جامعة الجزائر 3

كلية علوم الاعلام والاتصال

قسم الشهادة المزدوجة

محاضرات في مقياس تاريخ الحضارات القديمة

السنة الأولى ليسانس

الدكتورة: سهام صالحي

السنة الجامعية 2026/2025

برنامج مقياس: مدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة

المحور 1: مفهوم الحضارة، الثقافة، الاويكومين

1.1 مفهوم الحضارة

2.1 مفهوم الثقافة

3.1 مفهوم الاويكومين

المحور 2: الإطار الزمني والمكاني لظهور الحضارات

1.2 حضارات غرب جنوب اسيا ومصر، فجر التاريخ والاختراعات السابقة للحضارة

2.2 المصادر المادية والأدبية لدراسة الحضارة (المصادر المادية والأدبية)

3.2 حضارة بلاد الرافدين.. المراحل الكبرى (سومر، اكاد، بابل، اشور، الدولة الكلدانية)

المحور 3: مظاهر الحضارة (الدين، نظام الحكم، الاقتصاد)

1.3 حضارة سوريا القديمة الحثيون وشعوب سوريا–المظهر السياسي، الديني، الاقتصادي

2.3 التوسع والمواجهة في جنوب غرب اسيا. حروب اليلوبونيز

3.3. الحروب الميدية، النزاع الفارسي المصري، النزاع الفارسي الاغريقي

المحور 4: الحضارة العربية قبل الإسلام

1.4 الحضارة العربية قبل الإسلام (الحياة السياسية، دول الجنوب.. معين، قتبان، سبأ

2.4 دول الشمال (تدمر، المناذرة، الغساسنة)، دول الوسط (كندة، مكة)

المحاضرة الأولى: مفهوم الحضارة والمصطلحات المشابهة

الهدف من المقياس

يهدف هذا المقياس إلى تعريف الطلاب بمختلف الحضارات القديمة التي عرفتها الإنسانية والتعريف بالحضارة والفروق بين المصطلحات المرتبطة بها مثل الثقافة والأويكومين. كما يسعى المقياس إلى توضيح الإطار الزمني والمكاني لظهور الحضارات عبر التاريخ، مما يساعد الطلاب على فهم تطور الحضارات البشرية والعوامل التي أسهمت في نشأتها.

*مدى استفادة الطلاب من المحاضرة

سيتمكن الطلاب من خلال هذه المحاضرة من:

1. فهم الفرق بين مفهوم الحضارة والمفاهيم المشابهة مثل الثقافة والأويكومين.
2. اكتساب معرفة عن الإطار التاريخي والجغرافي لنشوء الحضارات.
3. تعزيز فهمهم لعملية تطور الحضارات البشرية وتأثيراتها على المجتمعات الحديثة.
4. تطوير القدرة على تحليل العلاقات بين الحضارات المختلفة عبر التاريخ.

هذا سيعزز من قدرات الطلاب في الدراسات التاريخية والثقافية ويعطيهم نظرة أعمق حول تأثير الحضارات في تشكيل العالم المعاصر.

المحاضرة الأولى

مفهوم الحضارة

1. مفهوم الحضارة

الحضارة هي سمة من سمات البشر، وهي أحد الأشياء التي تميز البشر عن الأنواع الأخرى. وفي حين أنه من الصحيح أن جميع الكائنات الحية تشكل مجتمعات، إلا أن الإنسان هو الوحيد الذي يمتلك حضارة. فالحضارة توفر للإنسان العديد من الاحتياجات والرغبات الأساسية.

يختلف العلماء في الآراء حول مجموعة واسعة من القضايا المتعلقة بالحضارة. اختلاف فهمهم اهذا هو السبب في اختلاف تعريفاتهم لمصطلح الحضارة.

يعتقد بعض الناس أن الحضارة هي مرحلة متقدمة في تطور التطور الثقافي البشري. ولكن، عندما يستخدم المؤرخون أو علماء الأنثروبولوجيا مصطلح الحضارة، فإنهم يقصدون أن المجتمع له العديد من الأجزاء المختلفة والمترابطة.

لذا، فالحضارة مفهوم معقد له تعريفات مختلفة حسب مجال الدراسة المحدد. وفيما يلي تفصيل لبعض التعريفات الرئيسية:

1. 1. تعريفات الحضارة:

1. تعريف الحضارة من المنظور العام" :الحضارة هي نظام اجتماعي يساعد الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، وهي تعبر عن حالة من الرقي والتقدم العلمي والأدبي والفني الذي يبلغه مجتمع معين في فترة زمنية محددة. ([1])

[1] - جرجي زيدان، *تاريخ التمدن الإسلامي*، الجزء الأول، دار الهلال، ص 8.

2. الحضارة كنظام اجتماعي" :الحضارة هي نظام اجتماعي يتيح للإنسان الزيادة في الإنتاج الثقافي؛ وهي تتكون من أربعة عناصر رئيسية: الموارد الاقتصادية، والنظام السياسي، والتقاليد الأخلاقية، ومتابعة المعرفة والتعلم. ([2])

3. الحضارة كمجموعة من المعايير الأخلاقية والمادية" :الحضارة هي مجموعة من المعايير الأخلاقية والمادية التي يكتسبها الإنسان عبر تاريخه، والتي تجعله قادراً على الارتقاء بحياته المعيشية والمعرفية، وهي تشمل الفنون والعلوم والقوانين والعادات". ([3])

4. الحضارة في سياق التحضر" :الحضارة هي المرحلة التي ينتقل فيها الإنسان من حياة البداوة إلى حياة التحضر، وهي تشمل التحولات التي تطرأ على السلوك الاجتماعي والمؤسسات السياسية والاقتصادية.". ([4])

5. الحضارة كعملية تطور معرفي وثقافي" :الحضارة هي العملية التي ينتقل بها المجتمع من حالة الفطرة والبساطة إلى حالة التقدم والتعقيد الثقافي والمعرفي، وهي تعكس قدرتهم على تطوير العلوم والفنون والأنظمة الاجتماعية". ([5]).

هذه التعريفات توفر فهماً عميقاً لمفهوم الحضارة من زوايا مختلفة، مما يساعد على استيعاب تطورها عبر العصور.

1. 2. التطوّر التاريخي ونشأة مفهوم الحضارة:

---

[2] - ول ديورانت، *قصة الحضارة*، ترجمة زكي نجيب محمود، المنظمة العربية للترجمة، 2001، ص 5.

[3] - محمد عبد الله عنان، *الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى*، دار المعارف، القاهرة، 1960، ص 12.

[4] - عبد الرحمن بن خلدون، *المقدمة*، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص 130.

[5] - حسين مؤنس، *الحضارة: دراسة في أصول وعوامل تكوينها*، دار الرشاد، 1996، ص 35.

نشأة مفهوم الحضارة وتطوره التاريخي يعتبر موضوعًا عميقًا يرتبط بتاريخ الفكر الإنساني وتطور المجتمعات البشرية. فيما يلي شرح للتطور التاريخي لمفهوم الحضارة ونشأته:

1. **الجذور اللغوية والتاريخية:**

- يعود أصل كلمة "حضارة" في اللغة العربية إلى الجذر "حَضَرَ"، وهو عكس البداوة ويعني الاستقرار في مكان محدد، وهو ما يشير إلى انتقال الإنسان من حياة التنقل والرعي إلى حياة الاستقرار والزراعة، ومن ثم نشوء المدن والمجتمعات المنظمة.
- في اللغات الأوروبية، يُستخدم مصطلح "Civilisation"الذي اشتق من الكلمة اللاتينية *civis* والتي تعني "المدينة" أو "المواطن". هذا يشير إلى ربط الحضارة في الفكر الغربي بتكوين المجتمعات الحضرية والنظام السياسي.

2. **التطور في العصور القديمة:**

- الحضارات الأولى ظهرت في مناطق مثل وادي النيل (مصر القديمة) وحضارة ما بين النهرين (العراق الحالي)، وحضارة وادي السند (باكستان والهند). هذه الحضارات تميزت بوجود نظم معقدة للحكم والاقتصاد، وظهور الكتابة، والتقدم في الفنون والعمارة.
- الحضارات القديمة كانت تتشكل حول موارد مائية رئيسية لتلبية الاحتياجات الزراعية وتطوير التجارة، مما جعل هذه المناطق مراكز للتقدم البشري.

3. **الفكر اليوناني والروماني:**

- تطور مفهوم الحضارة في الفكر اليوناني والروماني ليشمل مفهوم "التقدم الاجتماعي والسياسي". حيث كانت الحضارة مرتبطة بنشوء الفلسفة والعلوم والسياسة المنظمة. الفلاسفة مثل أفلاطون وأرسطو كتبوا عن الكمال الاجتماعي والسياسي كعنصر من عناصر الحضارة.

- لدى الرومان، "الحضارة" كانت مرتبطة بالقانون والنظام القانوني الروماني الذي شكل أساس التنظيم السياسي والمدني.

4. **القرون الوسطى:**

- في العصور الوسطى، بدأ مفهوم الحضارة يتحول تدريجيًا في الفكر الإسلامي والغربي. الحضارة الإسلامية على سبيل المثال، شهدت ازدهارًا علميًا وثقافيًا كبيرًا، وبرزت مفاهيم مثل "العمران "الذي تحدث عنه ابن خلدون في *المقدمة*، حيث اعتبر الحضارة نتيجة لتفاعل البشر مع البيئة وتطوراتهم الاجتماعية والاقتصادية.

- في أوروبا الغربية، كان التحضر متراجعًا نسبيًا مقارنة بالحضارات الإسلامية والصينية. إلا أن هذه الفترة شهدت بداية تصورات متعلقة بانتقال المجتمعات من مرحلة الهمجية إلى مرحلة التمدن.

5.**عصر النهضة والتنوير:**

- مع عصر النهضة في أوروبا، ازداد الاهتمام بمفهوم الحضارة كجزء من التقدم الإنساني. أصبح الاعتقاد الشائع هو أن التقدم العلمي والفني والأدبي دليل على تحضر المجتمعات.

- في عصر التنوير، بدأ الفلاسفة الأوروبيون مثل جان جاك روسو وفولتير في تناول الحضارة باعتبارها نظامًا يحرر الإنسان من البربرية. ومع ذلك، كان هناك أيضًا نقد لهذا المفهوم، حيث أشار بعض الفلاسفة إلى أن التحضر يمكن أن يكون سببًا في تقييد حرية الإنسان.

6. القرن التاسع عشر وبداية الفكر الحديث:

- خلال القرن التاسع عشر، توسع مفهوم الحضارة مع ظهور علم الاجتماع والدراسات التاريخية، حيث بدأ المفكرون في دراسة الحضارات في ضوء التطورات الصناعية والاقتصادية التي كانت تمر بها أوروبا.

- في هذا السياق، اعتبر بعض المفكرين مثل أوغست كونت وهربرت سبنسر أن الحضارة هي نتيجة للتقدم العلمي والاجتماعي والاقتصادي، وأنه يمكن تصنيف الحضارات بناءً على تطورها في هذه المجالات.

7. مفهوم الحضارة في القرن العشرين:

- في القرن العشرين، تم دراسة الحضارة بشكل شامل من قبل المؤرخين وعلماء الأنثروبولوجيا، الذين سعوا لفهم الحضارات كأنظمة معقدة تجمع بين الثقافة والسياسة والاقتصاد .أرنولد توينبي وويل ديورانت قاما بتطوير نظريات شاملة حول صعود وسقوط الحضارات، وركزوا على دراسة كيفية تأثير الدين والاقتصاد والسياسة في تطور الحضارات.

8.التصور المعاصر للحضارة:

- في الزمن الحاضر، يُنظر إلى الحضارة باعتبارها عملية تاريخية معقدة تشمل جميع جوانب الحياة البشرية. فهي ليست مجرد تقدم مادي أو علمي، بل تشمل النظم الاجتماعية والقيم والثقافات التي تعكس تطور المجتمعات.

- يُعترف الآن بأن الحضارات متداخلة وتتفاعل فيما بينها، وأن هذا التفاعل يسهم في تطورها وتغييرها بمرور الزمن.

1. 3. عناصر الحضارة:

لن يكتمل وصف الحضارة دون أن نوضح بإيجاز بعض الأشياء التي تتكون منها الحضارة. وهي تتألف مما يلي:

1. **الناس:** لا يمكن أن تكون هناك حضارة بدون الناس. فهم العنصر المادي الأكثر أهمية في الحضارة. ولهذا السبب يعرّف بعض العلماء الحضارة بأنها" المجتمع وأجزاؤه المكوِّنة له"، أو النظم الاقتصادية والقانونية والأخلاقية وغيرها، أو المجتمع وخصائصه المميزة له.

2. **الثقافة:** الثقافة هي عنصر مهم آخر من عناصر الحضارة. فهي تعطي الحضارة نظرة مميزة. وعلى عكس عناصر الحضارة الأخرى، تنتقل الثقافة من جيل إلى جيل. وهي العامل الأكثر تحديدًا للحضارة. وتُعرف أيضًا باسم" التراث الاجتماعي". ومثلها مثل الحضارة فإن الثقافة معقدة للغاية. فهي تنطوي على عناصر مادية (مرئية) وغير مادية (غير مرئية). ومن الأمثلة على الأولى المساكن والحرف اليدوية والطعام والأدوات والتكنولوجيا والملابس والاحتفالات والأواني. ومن الأمثلة على الثانية الرموز واللغة والقيم والمعايير والجماليات والموسيقى والمعتقدات والمواقف.

3. **الدين:** لطالما كان الدين حيويًا للمجتمع بسبب الوظائف التي يؤديها. فهو ركيزة الحضارة التقدمية والمستنيرة. وفيما يلي بعض وظائف الدين:

1. تنظيم السلوك. تستند العديد من قواعد السلوك الأخلاقي، إن لم يكن كلها، إلى الدين.

2. إعطاء معنى للحياة.

3. توفير السلام النفسي.

4. تعزيز وتقوية التضامن الاجتماعي.

5. تعزيز العمل الخيري.

6. تعزيز الإبداع في الفن والأدب والعلوم.

7. تقديم إجابات عن الأسئلة النهائية؛ الأسئلة الأساسية عن الله والحياة والكون والقيمة

4. **التعليم:** هناك فوائد عظيمة تنجم عن التعليم مثل تحول المجتمع من الركود والبدائية والتخلف والتقهقر والواقع والمستوى المعيشي المتدني إلى الدينامية والحضارة والتقدم والتحضر والمستوى المعيشي الأعلى على التوالي. باختصار، التعليم هو أساس الرفاهية والتنمية الفردية والمجتمعية. إنه مفتاح التحول. وعلى النقيض من ذلك، تشكل الأمية عقبة خطيرة أمام التنمية الفردية والمجتمعية.

5. **الدولة/الحكومة المركزية:** أكد الفيلسوف الإنجليزي توماس هوبز الذي عاش في القرن السابع عشر أن حالة المجتمع بدون حكومة هي حالة" انفرادية وفقيرة وشريرة ووحشية وقصيرة". ولذلك، فإن الدولة أو المجتمع المدني تقوم لحراسة المجتمع من جشع وظلم بعض أفراده وحماية حقوق الشعب. وهذا يستلزم التشريع وتنفيذ القانون.

6. **الصفات الأخلاقية الجديرة بالثناء:** الصفات الأخلاقية المحمودة هي أساس الحضارة وجوهرها. وهي ضرورية لبقاء أي مجتمع على قيد الحياة وتوفر الأساس للتطور المادي للحضارة.

7. التكنولوجيا: التكنولوجيا هي جزء جوهري من الحضارة. فهي تمكن الإنسان من القيام بعدد لا يحصى من الأشياء دون الحاجة إلى العبيد. في الحضارات الأولى كانت هناك حاجة إلى التكنولوجيا لصناعة الأدوات، وبناء السدود للسيطرة على الفيضانات من الأنهار وغيرها من المصادر، وبناء وصيانة القنوات

وتطوير نظام الري، وبناء التحصينات والمباني الكبيرة. وقد أتاح التقدم التكنولوجي إنتاج عدد كبير من السلع والخدمات. ([6])

1. 4. مراحل عمر الحضارات:

هناك العديد من الطرق المختلفة للتفكير في مراحل الحضارات. إحدى الطرق الشائعة هي تقسيمها إلى ثلاث مراحل رئيسية:

1.**مرحلة ما قبل الحضارة:** وهي المرحلة التي تسبق تطور المدن والحكومات والهياكل الاجتماعية المعقدة الأخرى. وتتميز مجتمعات ما قبل الحضارة عادةً بمجتمعات صغيرة النطاق، واقتصادات الصيادين وجامعي الثمار والهياكل الاجتماعية القائمة على المساواة.

2.**الحضارة:** وهي مرحلة التطور الاجتماعي التي تتميز بتطور المدن والحكومات والقوانين والأديان والفنون. وتتميز الحضارات عادةً بتعقيدها وكثرة سكانها وتقنياتها المتقدمة.

3.**مرحلة ما بعد الحضارة:** وهي مرحلة التطور الاجتماعي التي تحدث بعد انهيار حضارة ما. وعادة ما تتميز مجتمعات ما بعد الحضارة بانخفاض عدد سكانها، وفقدانها للتقنيات المعقدة، وعودتها إلى هياكل اجتماعية أبسط.

هناك طريقة أخرى للتفكير في مراحل الحضارات وهي تقسيمها إلى أربع مراحل:

1.الولادة: هذه هي المرحلة التي تنشأ فيها الحضارة. وتتميز بتطوير تكنولوجيات جديدة، وظهور هياكل اجتماعية جديدة، ونمو أفكار جديدة.

[6]- Trigger, Bruce G. (2003). *Understanding Early Civilizations: A Comparative Study*. Cambridge University Press. pp. 80-95.

2.النمو: هذه هي المرحلة التي تتوسع فيها الحضارة وتتطور. وتتميز بالنمو السكاني والنمو الاقتصادي والازدهار الثقافي.

3.النضج: وهي المرحلة التي تصل فيها الحضارة إلى ذروتها. وتتميز بالاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي والإنجاز الثقافي.

4.الانحطاط: وهي المرحلة التي تبدأ فيها الحضارة بالانحدار. وتتميز بعدم الاستقرار السياسي والركود الاقتصادي والانحطاط الثقافي.

من المهم أن نلاحظ أن هذه ليست سوى طريقتين من الطرق العديدة للتفكير في مراحل الحضارات. ولا توجد طريقة واحدة مقبولة عالميًا لتقسيمها.

المحاضرة الثانية: الثقافة

2. مفهوم الثقافة

2. 1. تعريف الثقافة ومكوناتها:

2. 1. 1.تعريفات الثقافة:

الثقافة، بالمعنى الواسع، هي مجموع القيم والمعتقدات والعادات والتقاليد التي تتشاركها مجموعة من الناس. إنها أسلوب حياة مجموعة معينة. الثقافة مكتسبة وليست موروثة، وهي تنتقل من جيل إلى جيل.

تأتي كلمة" ثقافة "من الكلمة اللاتينية" Cultura"، والتي تعني" زراعة". وفي أوائل القرن التاسع عشر، بدأ استخدام الكلمة للإشارة إلى عادات وتقاليد مجموعة معينة من الناس.

" تشير الثقافة إلى المعتقدات والقيم والعادات والسلوكيات والمصنوعات المشتركة التي تميز مجموعة أو مجتمع معين. وهي تشمل المعارف والمواقف والممارسات التي تنتقل من جيل إلى آخر من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية. وتؤدي الثقافة دورًا حاسمًا في تشكيل هويات الأفراد والتأثير على تصوراتهم وتوجيه سلوكهم في سياق اجتماعي معين." ([7]).

وفيما يلي مجموعة أخرى من التعاريف:

1. تايلور" :(1871) الثقافة هي كل ما يتضمن المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعادات، وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع". ([8])

[7] - - Hofstede, Geert. Culture's Consequences: Comparing Values, Behaviors, Institutions and Organizations Across Nations, Sage Publications, 2001, p. 9.

[8] - إدوارد تايلور، *الثقافة البدائية*، 1871

2. العروي" :(1983) الثقافة هي كل ما هو مكتسب من المظاهر المعرفية والمعتقدات والقيم والعادات والممارسات التي يتم تداولها بين أفراد المجتمع[9]".

3. مالينوفسكي" :(1944) الثقافة هي مجموعة من الأدوات والأنظمة والمعايير التي يتبعها الإنسان لتحقيق متطلبات حياته المادية والمعنوية داخل مجتمع محدد". ([10])

1. 2. 2. مكونات الثقافة:

يمكن أن تشمل العناصر الثقافية اللغة والدين والفن والموسيقى والأدب والمطبخ وأنماط الملابس والطقوس والتقاليد والأعراف الاجتماعية والقيم. هذه العناصر ليست ثابتة بل تتطور مع مرور الوقت بسبب عوامل مختلفة مثل العولمة والتقدم التكنولوجي والهجرة والتفاعلات بين الثقافات. وتتكون الثقافة من عدة عناصر مترابطة، وهي تشمل:

1. المعارف: هي كل ما يتعلمه الفرد عن العالم من حوله، سواء أكان ذلك من خلال التجربة الشخصية أو من خلال التعليم. تشمل المعارف العلمية، والتقنية، والدينية، والفنية.

2. القيم: تشير إلى المبادئ والمعتقدات الأساسية التي يتبناها المجتمع، والتي توجه السلوك الفردي والجماعي. تشمل القيم الأخلاقية والاجتماعية مثل الصدق والعدالة والحرية.

3. اللغة: تعتبر اللغة الوسيلة الرئيسية التي يتواصل بها أفراد المجتمع، وهي عنصر أساسي من الثقافة لأنها تحمل الأفكار والمعتقدات والتقاليد من جيل إلى آخر.

[9] - عبد الله العروي، *مفهوم الثقافة*، المركز الثقافي العربي، 1983

[10] - برونيسلاف مالينوفسكي، *عناصر الثقافة*، 1944.

4. العادات والتقاليد: هي السلوكيات والأنماط التي تمارسها المجتمعات بانتظام، وتشمل المناسبات الاجتماعية، طرق اللباس، الطقوس الدينية، وأساليب الحياة اليومية.

5. المؤسسات الاجتماعية: تشمل نظم التعليم، الأسرة، الدين، والقانون، وكل ما يساهم في تنظيم المجتمع ونقل ثقافته من جيل إلى جيل.

6. الفنون: تشمل جميع أشكال التعبير الفني من الأدب والموسيقى والرقص إلى الفنون التشكيلية مثل الرسم والنحت، والتي تمثل تعبيرات عن القيم والأفكار والهوية الثقافية.

2. 2. أهمية الثقافة:

- تعد الثقافة الوسيلة التي يتمكن من خلالها الأفراد من التكيف مع بيئتهم الاجتماعية والمادية. كما أنها تشكل هوية المجتمعات وتساهم في حفظ تراثها وانتقاله عبر الأجيال.
- الثقافة أيضًا تلعب دورًا هامًا في التفاعل الاجتماعي، حيث تحدد كيفية التفاعل بين أفراد المجتمع وكيفية التعامل مع القضايا الأخلاقية والسياسية والدينية.

2. 3. بين الثقافة والحضارة:

الفرق بين الثقافة والحضارة هو فرق مهم ويعكس أبعادًا متعددة من التطور الإنساني. على الرغم من ارتباط المفهومين ببعضهما البعض، إلا أن لكل منهما معنى مختلف يركز على جوانب معينة من الحياة البشرية.

فالثقافة: تركز على الجانب المعنوي والرمزي للحياة، مثل المعتقدات والأفكار، والقيم التي تشكل هوية المجتمع.

وتعكس الثقافة الأنماط الاجتماعية والفكرية، وهي أكثر استمرارية وتعبيرًا عن التقاليد الراسخة.

اما الحضارة: فتركز على الجانب المادي والتنظيمي، مثل البنية التحتية والتطورات التكنولوجية والعلمية والنظم القانونية والسياسية. كما ان الحضارة ترتبط بشكل وثيق بالتقدم الملموس الذي يحققه المجتمع في مختلف المجالات المادية.

ومن منظور ابن خلدون فهو ميز في *المقدمة* بين الحضارة والثقافة بطريقة غير مباشرة، حيث اعتبر أن الحضارة مرحلة متقدمة من "العمران"، بينما يمكن أن تشير الثقافة إلى الأصول المعرفية والروحية التي تدعم هذا العمران.

- **العلاقة بين الثقافة والحضارة:**

- **الثقافة جزء من الحضارة:** الثقافة تُعد مكونًا أساسيًا من مكونات الحضارة. فكل حضارة تمتلك ثقافة خاصة تعبر عن الأفكار والقيم التي تدعم النظام الاجتماعي وتوجهه.
- **الحضارة تعتمد على الثقافة:** التطور الحضاري لا يمكن أن يتم بدون وجود إطار ثقافي يدعمه. الأفكار والقيم الثقافية تلعب دورًا كبيرًا في توجيه التطور المادي والعلمي الذي تمثله الحضارة.
- الثقافة: تميل إلى الثبات نسبيًا عبر الزمن، حيث تعكس الهوية التاريخية للمجتمع وتعزز التقاليد والقيم الراسخة.
- الحضارة: أكثر عرضة للتغير والتطور مع مرور الزمن. الحضارات تنهض وتسقط وتُستبدل بتطورات جديدة، لكن الثقافة يمكن أن تستمر حتى بعد سقوط الحضارة.
- الثقافة تُعتبر الأساس الفكري والمعنوي الذي تبنى عليه الحضارة، بينما الحضارة هي نتاج تفاعل هذه الأفكار والقيم مع البيئة المادية والاجتماعية.

المحاضرة الثالثة: الأويكومين

3. الأويكومين

3. 1. معنى الأوي كومين: (Oikoumène)هو مصطلح يوناني قديم (οἰκουμένη) يعني "المسكونة" أو "العالم المأهول"، ويشير إلى المناطق المعروفة أو المأهولة بالسكان من الأرض. في الأصل، كان المصطلح يُستخدم للإشارة إلى العالم المعروف عند الإغريق، والذي كان يشمل أجزاء من أوروبا وآسيا وشمال إفريقيا. واليوم، تُستخدم كلمة oikomenē في بعض الأحيان للإشارة إلى الأرض بأكملها، ولكنها تُستخدم بشكل أكثر شيوعًا بمعنى أكثر تقييدًا للإشارة إلى الجزء المأهول من العالم. ([11])

في العالم القديم، انقسمت الأوي كومين إلى مناطق مختلفة لكل منها ثقافتها وتاريخها الفريد. كان الإغريق والرومان يعتقدون أن ثقافتهم هي الأكثر تقدمًا وأنهم متفوقون على" البرابرة "الذين كانوا يعيشون خارج حدود الأوي كومين. وقد دفع هذا الاعتقاد بتفوقهم الإغريق والرومان إلى توسيع إمبراطورياتهم ونشر ثقافتهم في أجزاء أخرى من العالم. ([12])

معنى المصطلح عبر التاريخ:

1. في العصور الإغريقية والرومانية: في الفترة الهلنستية والرومانية، كان مفهوم "الأوي كومن" يشير إلى العالم الذي كان الرومان يعتقدون أنه معروف أو تحت سيطرتهم. كان العالم المأهول يعني الإمبراطورية الرومانية وحلفاءها أو المناطق التي يعرفونها.

[11] - Hornblower, Simon, and Antony Spawforth, eds. The Oxford Classical Dictionary. 3rd ed., Oxford University Press, 2003, p. 1084.
[12] - Sherwin-White, Adrian N. The Roman Citizenship. Oxford University Press, 1973, p. 6.

2. في السياق الديني: استخدم المصطلح لاحقًا في السياقات الدينية المسيحية، حيث يشير إلى الكنيسة أو التجمع المسيحي العالمي. "الأوي كومين" أصبح مصطلحًا يعبر عن وحدة الكنائس المسيحية أو "العالم المسيحي"، وهذا المعنى لا يزال قائمًا حتى اليوم في الاستخدامات المتعلقة بـ «الحركة المسكونية(Ecumenical Movement) "، والتي تهدف إلى تعزيز الحوار بين الطوائف المسيحية المختلفة.

3. في الجغرافيا: في الأدبيات الجغرافية، كان "الأوي كومين" يعني العالم المعروف للناس في وقت معين، مع الإشارة إلى المناطق المأهولة بالسكان أو المستكشفة من الأرض، في مقابل المناطق غير المعروفة أو غير المأهولة.

إذاً الأوي كومين هو مفهوم جغرافي وتاريخي استخدمه اليونانيون والرومان للإشارة إلى العالم المأهول الذي يعرفونه أو يحكمونه، وله أيضًا استخدامات دينية تشير إلى التجمع العالمي للمسيحيين.

4. الإطار الزمني والمكاني لظهور الحضارات:

الإطار الزمني والمكاني لظهور الحضارات يشير إلى الفترات الزمنية والمواقع الجغرافية التي شهدت نشوء الحضارات الأولى. غالبًا ما ارتبط ظهور الحضارات باستقرار الإنسان بالقرب من مصادر المياه الدائمة، مما مكّن من تطور الزراعة والاقتصاد وبناء المدن. وفيما يلي ملخص للإطار الزمني والمكاني لأهم الحضارات:

4. 1 الإطار الزمني:

- 1العصر الحجري الحديث – (Neolithic Era) حوالي 10,000 قبل الميلاد

- في هذه الفترة، بدأ الإنسان بالانتقال من نمط الحياة القائم على الصيد والالتقاط إلى حياة الزراعة وتربية الحيوانات، مما أدى إلى ظهور القرى والمجتمعات المستقرة.
- الثورة الزراعية كانت حجر الزاوية لهذا التغيير، والتي مهدت لظهور الحضارات فيما بعد.

2. العصر البرونزي – (Bronze Age) حوالي 3,500 قبل الميلاد إلى 1,200 قبل الميلاد

- في هذه الفترة ظهرت أولى الحضارات المتقدمة التي تميزت باستخدام البرونز في صناعة الأدوات والأسلحة.
- كانت هذه الفترة بداية تدوين التاريخ بظهور الكتابة، مثل الكتابة المسمارية في بلاد ما بين النهرين.
- تميزت الحضارات في هذه الفترة بتطوير نظم الحكم، القوانين، والدين، وبناء المدن الكبرى.

3. العصر الحديدي – (Iron Age) حوالي 1,200 قبل الميلاد إلى 500 قبل الميلاد:

- شهدت هذه الفترة تطورًا كبيرًا في استخدام الحديد، مما عزز القوة العسكرية والاقتصادية للحضارات.
- ازدهرت إمبراطوريات كبيرة مثل الإمبراطورية الآشورية والإمبراطورية الفارسية.

4. 2. **الإطار المكاني**

1. بلاد ما بين النهرين(Mésopotamie)

- الموقع الجغرافي :بين نهري دجلة والفرات (العراق حاليًا).
- الأهمية :وفرة المياه والتربة الخصبة ساعدتا على تطور الزراعة ونشوء أولى المدن والأنظمة الحضارية مثل سومر وأكد وبابل.

2. وادي النيل(Nile Valley)

- الموقع الجغرافي :على ضفاف نهر النيل (مصر حاليًا)
- الأهمية :فيضان النيل السنوي أدى إلى خصوبة التربة، مما مكن المصريين من تطوير نظم ري متقدمة وزراعة منتظمة، مما أسهم في بناء حضارة مستقرة ومزدهرة.

3. وادي السند(Indus Valley)

- الموقع الجغرافي :على ضفاف نهر السند (باكستان وشمال غرب الهند حاليًا).
- الأهمية :توافر المياه وخصوبة الأراضي ساعدا على نشوء حضارة تعتمد على الزراعة والتجارة

4. الصين القديمة(Ancient China)

- الموقع الجغرافي :وديان نهري الأصفر (هوانغ هو) ويانغتسي (الصين حاليًا)
- الأهمية :وفرة المياه والزراعة في هذه الوديان دعمت الاستقرار السكاني، وأدت إلى ظهور أولى الحضارات الصينية مثل أسرة شانغ وأسرة تشو

5.الحضارة الإغريقيةGreek Civilisation

- الموقع الجغرافي :شبه الجزيرة اليونانية والجزر المحيطة بها (اليونان الحالية).
- الأهمية :الموقع الساحلي وتعدد الجزر وفّر فرصًا للتجارة البحرية والاتصال مع الثقافات الأخرى، مما ساهم في تطوير مدن مستقلة (مثل أثينا وإسبرطة) مزدهرة.

6. الحضارة الرومانيةRoman Civilisation

- الموقع الجغرافي :شبه الجزيرة الإيطالية (إيطاليا حاليًا)، ثم توسعت لتشمل معظم أوروبا وشمال إفريقيا.

- الأهمية :الموقع المركزي في البحر الأبيض المتوسط ساعد الرومان في التوسع العسكري والتجاري، مما جعل روما مركزًا حضاريًا وسياسيًا رئيسيًا.

7.حضارة المايا(Maya Civilisation)

- الموقع الجغرافي :منطقة أمريكا الوسطى (المكسيك، غواتيمالا، هندوراس).
- الأهمية :الأراضي الخصبة والغابات الكثيفة في منطقة يكاثان ساعدت المايا على تطوير نظم زراعية وتكنولوجية متقدمة.

8.حضارة الأنكاInca Civilisation

- الموقع الجغرافي :سلسلة جبال الأنديز (بيرو، بوليفيا، تشيلي).
- الأهمية :التنوع الجغرافي بين الجبال والوديان سمح بتطوير زراعة متنوعة، ونظم ري مميزة، ما ساعد في نشوء إمبراطورية الأنكا المتقدمة.

9. حضارة الفينيقيينPhénicien Civilisation

- **الموقع الجغرافي** :على ساحل البحر المتوسط الشرقي (لبنان وسوريا وفلسطين الحالية).
- **الأهمية** :الموقع الساحلي سمح للفينيقيين بأن يكونوا من أعظم تجار البحر، مما ساهم في نشر ثقافتهم وحضارتهم عبر البحر المتوسط.

هذه المواقع الجغرافية تميزت بتوافر المياه والموارد الطبيعية التي ساعدت على استقرار السكان وتطوير الزراعة والاقتصاد، مما ساهم في نشوء الحضارات.

4. 3. **النتائج والتأثيرات:**

- تطورت الحضارات القديمة نتيجة توافر الموارد المائية والقدرة على تنظيم الزراعة والإنتاج الغذائي.
- كما أدت هذه الحضارات إلى تقدمات كبيرة في العلم والتكنولوجيا والهندسة، مما ساهم في نشر الحضارة والتجارة عبر الحدود، وأدى في نهاية المطاف إلى ظهور حضارات جديدة أكثر تطورًا.

اذن ظهرت أولى الحضارات الكبرى في مناطق زراعية خصبة مثل بلاد ما بين النهرين، وادي النيل، وادي السند، والصين. هذه الحضارات استندت إلى الزراعة المروية، التنظيم الاجتماعي، وتطوير الكتابة والتجارة، مما مكنها من تحقيق تقدم هائل في مجالات القانون، الفن، الهندسة، والدين.

المحاضرة الرابعة

المحور الثاني: الإطار الزمني والمكاني لظهور الحضارات

فجر التاريخ والاختراعات السابقة للحضارة

موضوع "فجر التاريخ والاختراعات السابقة للحضارة" هو جوهر تطور البشرية، حيث يمثل المرحلة التي انتقل فيها الإنسان من الحياة البدائية إلى الحياة المنظمة التي مهدت لقيام الحضارات الكبرى مثل حضارة بلاد الرافدين.

يُطلق مصطلح فجر التاريخ (Préhistoire) على الفترة الزمنية التي سبقت اختراع الكتابة، والتي هي الفاصل الرئيسي بين "التاريخ" و "ما قبل التاريخ".[13]

عصور ما قبل التاريخ (العصر الحجري)

تنقسم فترة ما قبل التاريخ، أو العصر الحجري، إلى مراحل رئيسية تميزت باكتشافات واختراعات مصيرية

العصر الحجري القديم (Paleolithic)

الفترة الزمنية: بدأ مع ظهور الإنسان الأول واستمر حتى حوالي 10,000 ق.م.

نمط الحياة: كان الإنسان يعيش على التنقل والصيد وجمع الثمار، أي كان مُعتمدًا بالكامل على البيئة المحيطة به (حياة البداوة).

[13] Chris Scarre, *The Human Past: World Prehistory and the Development of Human Societies* (London: Thames & Hudson, 2005), 18–25.

الاختراعات والإنجازات:

اكتشاف النار والتحكم فيها: وهو أهم إنجاز، حيث سمح بالدفء، والطهي، وحماية النفس من الحيوانات، والعمل في الظلام.

صناعة الأدوات الحجرية البسيطة: باستخدام تقنية النحت والتقطيع لصنع أدوات مثل الفأس الحجرية والسكاكين البدائية.

الفن البدائي: متمثلاً في رسوم الكهوف التي توثق مشاهد الصيد والحياة اليومية.

العصر الحجري الحديث (Néolithique)

الفترة الزمنية: حوالي 10,000 ق.م حتى 4,000 ق.م (يختلف باختلاف المنطقة).

التحول الكبير (الثورة النيوليتية): هي المرحلة التي شهدت تحول الإنسان من الصيد إلى الإنتاج الغذائي.

- **الاختراعات والإنجازات**

اكتشاف الزراعة: زراعة المحاصيل (خاصة القمح والشعير)، وهو ما أدى إلى الاستقرار الدائم.

تدجين الحيوانات: تربية الماشية (الأغنام والماعز) لأغراض اقتصادية.

بناء القرى والاستقرار: ظهور أولى التجمعات السكنية الكبرى المحمية بالأسوار (مثل أريحا).

اختراع الفخار: استخدام الطين لصنع الأواني اللازمة لتخزين الحبوب والطهي، مما سهل حياة الاستقرار.[14]

3. العصر الحجري المعدني (Chalcolithic)

الفترة الزمنية: حوالي 4000 ق.م، وهي مرحلة انتقالية.

المميزات: بدء استخدام المعادن مثل النحاس في صناعة الأدوات إلى جانب الحجر، مما يمثل بداية التطور التكنولوجي.[15]

الاختراعات المفتاحية التي سبقت الحضارة

هناك اختراعات رئيسية ظهرت في نهايات عصور ما قبل التاريخ أو في فجر الحضارات، والتي كانت ضرورية لقيام المدن والدول:

الاختراع	أهميته للحضارة	المنطقة والوقت التقريبي
الكتابة	سجلت المعاملات والقوانين والمعرفة، وهي نقطة الفصل بين ما قبل التاريخ والتاريخ.	بلاد الرافدين (سومر) حوالي 3500 ق.م (الكتابة المسمارية).
العجلة	أحدثت ثورة في النقل والحرب والزراعة، وكانت أساسًا لتطوير العربات وعجلة الفخار.	بلاد الرافدين حوالي 4000 ق.م.
الري المنظم	سمح بزيادة الإنتاج الزراعي وتغذية التجمعات السكانية الكبيرة، مما استدعى تنظيمًا إداريًا معقدًا) نظام الحكم.(	بلاد الرافدين ووادي النيل.

[14]Brian M. Fagan, *World Prehistory: A Brief Introduction* (New York: Routledge, 2016), 55–90.
[15] Graeme Barker, *The Agricultural Revolution in Prehistory* (Oxford : Oxford University Press, 2006), 30–78.

الاختراع	أهميته للحضارة	المنطقة والوقت التقريبي
المحراث	زاد من كفاءة الزراعة بشكل كبير، مما أدى إلى فائض في الغذاء سمح بالتخصص في المهن.	بلاد الرافدين[16].

[16] Marc Van De Mieroop, *A History of the Ancient Near East, ca. 3000–323 BC* (Malden, MA : Wiley-Blackwell, 2016), 1–20.

المصادر المادية والادبية لدراسة الحضارة

تنقسم المصادر التي يعتمد عليها العلماء والمؤرخين لفهم وإعادة بناء الحضارات القديمة إلى فئتين رئيسيتين:

- **المصادر المادية (الأثرية) والمصادر الأدبية (المكتوبة)**

أولاً: المصادر المادية (الأثرية)

- **علم الآثار**

تشمل جميع المخلفات المادية الصامتة التي أنتجها الإنسان القديم، والتي تُكشف عادةً عن طريق

هذه المصادر تعكس حيث جوانب الحياة المختلفة للمجتمعات القديمة بشكل مباشر[17]

<u>أنواع المصادر المادية</u>

المباني والمنشآت الثابتة: الأهرامات في مصر

الزقورات في بلاد الرافدين، المعابد (مثل البارثينون في اليونان)، القصور، الحصون، وبقايا المنازل

توفر رؤى حول العمارة، التخطيط العمراني، التكنولوجيا الهندسية، والنظام الاجتماعي والديني

الآثار المتنقلة

[17] عبد العزيز صالح، **علم الآثار** (القاهرة: دار النهضة العربية، 2005)، 15–22.

الأدوات اليومية، الأسلحة، الفخار، العملات النقدية، التماثيل، الأثاث، الحلي، والأختام الأسطوانية، الاقتصاد، الحرف اليدوية، الفنون، والتجارة خاصة العملات والفخار

البقايا العضوية والحفريات

الهياكل العظمية، بقايا الدفن (محتويات القبور)، وبقايا النباتات والحيوانات

حيث تقدم معلومات حول الديانة (الطقوس الجنائزية)، التركيبة السكانية، النظام الغذائي، والحالة الصحية للسكان[18]

النقوش

الكتابات والرسوم المدونة على مواد صلبة كالحجر حجر بالرموس، أو مسلات الملوك

الألواح الطينية، أو المعادن، وتُعد جسرًا بين المصادر المادية والأدبية؛ فهي نص مكتوب لكن على مادة أثرية ثابتة أو متنقلة، وتوثق الأحداث التاريخية، القوانين، وأسماء الملوك.[19]

ثانياً: <u>المصادر الأدبية (المكتوبة)</u>

تشمل الوثائق والنصوص المكتوبة التي تُقدم روايات أو أوصافاً للأحداث والأفكار والأنظمة السياسية والاجتماعية

<u>* أنواع المصادر الأدبية</u>

[18] أحمد فخري، **مصر القديمة: حضارتها وتاريخها** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997)، 45–88.
[19] طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة** (بغداد: دار الحرية، 1986)، 102–115.

الكتابات الرسمية والنصوص القديمة

المعاهدات، السجلات الإدارية، (الألواح الطينية التي تحمل قوانين (مثل قانون حمورابي الرسائل الدبلوماسية، والقوائم الملكية

مصدر أساسي لفهم نظام الحكم، القانون، التنظيم الإداري، والعلاقات الدولية مباشرة من عصرها[20]

كتابات المؤرخين الكلاسيكيين

بلينوكس الأكبر، وبوليبيوس("أبو التاريخ")مؤلفات المؤرخين اليونان والرومان مثل هيرودوت

تقدم رؤية خارجية عن الحضارات التي زاروها أو سمعوا عنها، على الرغم من ضرورة التعامل معها بحذر لكونها قد تحمل تحيزًا أو مغالطات[21]

الأدب والنصوص الدينية

الملاحم الشعرية، مثل ملحمة جلجامش أو الإلياذة والأوديسة (مثل العهد القديم الأساطير)، وكتابات الفلاسفة

تكشف عن المعتقدات الدينية، القيم الأخلاقية، والنظرة الكونية للمجتمع، حتى وإن لم تكن دقيقة تاريخياً بحتة

[20] حسين مؤنس، **فجر التاريخ وبداية الحضارة** (القاهرة: دار المعارف، 1992)، 67–90.
[21] شوقي جلال، **هيرودوت: أبو التاريخ** (القاهرة: دار الفكر، 2001)، 12–40.

إن دراسة أي حضارة لا تكتمل إلا بالتكامل بين النوعين؛ فالمصادر المادية تعطينا الأدلة المحسوسة والموضوعية تعطينا مستوى التقنية ونمط الحياة، بينما المصادر الأدبية تمنحنا الأدلة الفكرية والإدارية (منطق وثقافة) التي تفسر هذه المنجزات[22]

[22] عبد الرحمن بدوي، **مناهج البحث في التاريخ** (الكويت: وكالة المطبوعات، 1983)، 55–72.

المحاضرة الخامسة

حضارة جنوب غرب آسيا

حضارة فارس وعيلام، النشأة، الحياة الدينية، الحياة السياسية، الاقتصادية

حضارة عيلام

حضارتي فارس وعيلام هما حضارتان قديمتان في منطقة الهضبة الإيرانية، لكنهما مختلفتان في الأصول والجغرافيا والتاريخ، حيث أن عيلام كانت حضارة سابقة لإيران ومستقرة في الجنوب الغربي منها، بينما تشكلت الحضارة الفارسية لاحقًا في مناطق مختلفة منها، وأصبحتا كيانين متجاورين، قبل أن تندمج عيلام .بالكامل في الإمبراطورية الفارسية الأخمينية، مما أدى إلى تبادل ثقافي عميق بينهما.

حضارة عيلام

تعد حضارة عيلام الأساس المبكر لتاريخ حضارة بلاد فارس، حيث سبقتها زمنياً وتفاعلت معها، قبل أن تندمج عيلام بالكامل في الإمبراطورية الفارسية الأخمينية[23]

وتعد واحدة من أوائل الحضارات في جنوب غرب إيران (محافظتا إيلام وخوزستان حالياً)، استمرت من حوالي 2700 ق.م. إلى 539 ق.م

نشأت عيلام في أوائل الألفية الثالثة قبل الميلاد، وكانت الثقافة السائدة في غرب إيران قبل ظهور الفرس، تفاعلت عيلام مع حضارات بلاد الرافدين وتكونت تحالفات مع البابليين والكلدانيين

حافظ شعبها على ثقافته وتراثه حتى بعد الدمج في الإمبراطوريات اللاحقة، وتم تكييف ثقافتها لاحقاً لتناسب حاجات الفرس وقيمهم[24]

---

[23] طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة** (بغداد: دار الحرية، 1986)، 201–215.

[24] فاضل عبد الواحد، **حضارة العراق القديم** (بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1993)، 145–168.

الموقع الجغرافي

امتدت حضارة عيلام في منطقة تعرف الآن بمحافظة خوزستان وجزء من محافظة عيلام في إيران، بالإضافة إلى جزء صغير في جنوب العراق

تقع حضارة عيلام في جنوب غرب إيران الحديثة، وتمتد لتشمل جزءًا من جنوب العراق. كانت عاصمتها "سوسة" (مدينة سوسة الحالية)، ومدينة "أنشان" مركزًا مهمًا لها، وكانت المنطقة بشكل عام تقع بين بلاد الرافدين والخليج العربي

أصل الموقع: يقع في جنوب غرب إيران الحالية، ويعادل تقريبًا منطقة "خوزستان

أهم المراكز

سوسة: كانت العاصمة الرئيسية لحضارة عيلام، أنشان: مركز مهم آخر للحضارة العيلامية[25]

<u>الحياة الدينية لحضارة عيلام</u>

كانت الحياة الدينية في عيلام تعتمد على ديانة تعدد الآلهة، حيث كان لديهم مجمع يضم حوالي 200 إله بقيادة الإله الأكبر نابي ريشا. ركزت ديانتهم على الآلهة التي تمثل القوى الطبيعية والاهتمامات المحلية، وشملت طقوساً في أماكن مقدسة كالجبال والبساتين. كما تأثروا بالآلهة السومرية وعبدوا بعضاً منها، مثل إيا (انكي) وشمس

الملامح الرئيسية للحياة الدينية في عيلام

[25] أحمد سوسة، **حضارات وادي الرافدين** (بغداد: دار الحرية، 1985)، 89–110.

تعدد الآلهة

كان لديهم مجمع آلهة كبير، حيث يُعد نابي ريشا أعظمهم، وهو إله الأرض والشعب

آلهة رئيسية

أعظم الآلهة، إله الأرض والشعب، وعبده بدرجات متفاوتة في أنحاء عيلام

***انشوشيناك**

إله حامي مدينة السوس

***هومبان**

إله حامي مدينة أنشان

***كيريريشا**

يُعتقد أنها الإلهة الأم للآلهة ورفيقة هوبان

المعابد والأماكن المقدسة

أقيمت المواضع المقدسة على الجبال العالية وفي البساتين. سعى ملوكهم إلى ربط أنفسهم بآلهة معينة، مثلما فعل الملك كوتيك إنشوشيناك الذي بنى معبداً ضخماً لإلهه إنشوشيناك[26]

الحياة السياسية في حضارة عيلام

[26] طه باقر، **ملحمة جلجامش** (بغداد: وزارة الثقافة، 1975)، 35–60.

تميزت الحياة السياسية في حضارة عيلام بالتنوع والتحول عبر فتراتها التاريخية في البداية، كانت عصبة من قبائل متفرقة ثم تشكلت منها مملكة اتحادية في العصر القديم تتكون من أقاليم مختلفة برئاسة مجلس من الشيوخ والأمراء. شهد العصر الوسطى فترة قوة وتوحيد، بينما انتهى الأمر بضعف وسقوط عيلام في العصر الحديث بيد الفرس

مراحل الحياة السياسية في عيلام

كانت عيلام في هذه الفترة عبارة عن مجموعة من المدن والمقاطعات المستقلة، وكان نظام الحكم فيها أشبه بالعصبة القبلية

تأسست أول مملكة عيلاميه في هذه الفترة بعد توحيد الأقاليم المستقلة، وأصبح نظام الحكم فيها فيدرالياً، تكون مجلس عيلامي من شيوخ وأمراء الأقاليم

فترة عيلام الوسطى

تُعتبر هذه الفترة هي العصر الذهبي لعيلام، حيث شهدت توحيدًا وقوة أكبر، خلال هذه الفترة، أصبحت سوسة عاصمة دولة عيلام التي امتدت على جزء كبير من إيران الحالية

فترة عيلام الحديث

شهدت هذه الفترة ضعفًا كبيرًا للدولة العيلامية، وتميزت بتدهور سياسي أدى إلى سقوطها في النهاية، كان ظهور الإمبراطورية الفارسية في المناطق الشرقية من عيلام عاملًا مهمًا في سقوطها النهائي، بعد سقوط عيلام، سيطرت الإمبراطورية الأخمينية الفارسية على المنطقة

العوامل المؤثرة في الحياة السياسية

التنافس مع بلاد الرافدين

كانت هناك علاقات متقلبة بين عيلام وبلاد الرافدين، حيث تناوبت فترات الصراع والتحالفات

شهدت الفترة الآشورية صراعات عسكرية بين عيلام وآشور، خاصة مع محاولات عيلام زعزعة استقرار آشورية عبر دعم المتمردين في بابل

الوحدة الإقليمية

كانت عيلام تعاني من التحديات المتعلقة بالوحدة السياسية، بسبب تنوعها القبلي والإقليمي، على الرغم من محاولات توحيدها في فترات معينة

السقوط أمام الفرس

أدى الضعف الداخلي، وتصاعد قوة الإمبراطورية الفارسية، إلى سقوط عيلام النهائي، مما فتح الباب لبداية حقبة جديدة في تاريخ المنطقة[27]

الحياة الاقتصادية لحضارة عيلام

الزراعة

كانت تعتمد على الري بشكل كبير، حيث تم حفر قنوات لتزويد الأراضي بالمياه، واعتمدت على الموارد المائية كالأنهار (كأرون، دز، كره) بالإضافة إلى الأمطار، تظهر الوثائق العيلامية وجود أراضٍ زراعية قاحلة ومزروعة وجاهزة للزراعة

التجارة

كانت نشطة في مختلف العهود بسبب موقع عيلام الاستراتيجي على طرق التجارة

[27] حسين مؤنس، **فجر التاريخ وبداية الحضارة** (القاهرة: دار المعارف، 1992)، 212–245.

شملت التجارة استيراد المعادن، الأخشاب، الأحجار، الخمور، وغيرها

استخدمت عيلام وسائل نقل متنوعة مثل النقل النهري والبحري والبري، وصنعت القوارب من الخشب

استوردت المعادن والأخشاب والأحجار التي كانت تفتقر إليها، مما حفز التجارة مع الدول الأخرى

كانت هناك علاقات تجارية مع بلاد ما بين النهرين، آسيا الصغرى، سوريا، شبه الجزيرة العربية والخليج العربي

موارد أخرى

كانت عيلام غنية بالموارد الطبيعية مثل الذهب والفضة والنحاس، مما ساعدها على السيطرة على جزء كبير من الأسواق العالمية آنذاك[28]

[28] أحمد فخري، **مصر والشرق القديم** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998)، 95–130.

المحاضرة السادسة

حضارة فارس

بدأت الإمبراطورية الفارسية عندما وحد الملك كورش القبائل الفارسية حوالي 550 ق.م، لتصبح من أعظم الإمبراطوريات التي سيطرت على منطقة واسعة من آسيا إلى أوروبا

عرفت بالزراعة والتجارة والصناعة، وطبقت نظام الضرائب، ولها إنجازات في الخدمة البريدية، وبناء قنوات المياه، وعلم الفلك، ومفهوم حقوق الإنسان

مارست التسامح الديني والثقافي مع الشعوب التي غزتها، واتسمت الحياة في ظلها بالازدهار الاقتصادي والتجارة السلمية

باختصار، كانت عيلام حضارة قديمة ومؤثرة في المنطقة، بينما مثلت فارس تطوراً لاحقاً ودمجاً للثقافات في إمبراطورية شاسعة ومتقدمة

الموقع الجغرافي

استقرت القبائل الفارسية في منطقة سموها "فارس" قرب شيراز في جنوب إيران، لتشكّل لاحقًا جزءًا من الإمبراطوريات الفارسية، أسس قرش الإمبراطورية الفارسية (الأخمينية) حوالي عام 550 قبل الميلاد، والتي توسعت لتشمل أراضي واسعة، واشتهرت الحضارة الفارسية بتنظيمها الإداري والاقتصادي، مثل نظام الضرائب، وتطوير الخدمات مثل خدمة البريد، والتقنيات مثل قنوات المياه

تأثرت الحضارة الفارسية بالثقافة العيلامية، وقامت بتكييف جوانب من الثقافة العيلامية لتناسب قيمها، مما أدى إلى ظهور ثقافة فارسية مميزة[29]

الاقتصاد الفارسي

اعتمد الاقتصاد الفارسي بشكل أساسي على الزراعة، مع اهتمام بإنشاء قنوات الري وتحسين المحاصيل مثل القمح والشعير. كما ازدهرت الصناعات اليدوية مثل الفخار والمعادن، وساهمت التجارة عبر طرق كان مثل "الطريق الملكي" والممارسات المالية مثل نظام الضرائب (المكوس) في ثراء الإمبراطوري، المجتمع مقسماً طبقياً، حيث سيطر الأقوياء على الثروات وفرضوا ضرائب ثقيلة على الفلاحين والعامة

الزراعة

كانت الزراعة النشاط الاقتصادي الرئيسي، حيث اهتم الملوك بتحسين الإنتاج عبر بناء القنوات ونقل المحاصيل والحيوانات

المحاصيل

شملت المحاصيل الرئيسية القمح والشعير والذرة، بالإضافة إلى أشجار النخيل والتين

ملكية الأراضي

كانت معظم الأراضي في يد الملوك والمعابد والموظفين، وكان المزارعون يعملون عليها

الصناعة والحرف

الفخار

[29] طه باقر، تاريخ إيران القديم وحضارة الفرس (بغداد: دار الحرية، 1986)، 45–60.

امتازت صناعة الفخار، وخاصة الفخار الملون، بتصوير أشكال هندسية أو مستوحاة من الطبيعة، كما يتضح من القطع المكتشفة في سوس وبرسي بوليس

المعادن

برع الفرس في تشكيل المعادن، بدءاً من النحاس والبرونز، وصناعة أدوات وسهام، كما يتضح من استخدامها في القتال مع اليونانيين

التجارة والنظام المالي

الطرق التجارية

لعبت الطرق التجارية دوراً هاماً في الاقتصاد، وأبرزها "الطريق الملكي" الذي بُني لتسهيل الاتصال والتجارة بين سوسة وسرديس، اما عن الضرائب فاعتمدت الإمبراطورية على نظام الضرائب (المكوس والجزية) كمصدر رئيسي للثروة، حيث فُرضت ضرائب ثقيلة على الفلاحين والعامة، جمعت الإمبراطورية ثروة هائلة من مناجم الذهب وطرق التجارة

الهيكل الاجتماعي والاقتصادي

الطبقات: كان المجتمع مقسماً إلى طبقات تشمل الملوك، والكهنة، والضباط، والتجار، والحرفيين، والفلاحين، والعبيد[30]

<u>الحياة الدينية في حضارة فارس</u>

تطورت الحياة الدينية في حضارة فارس بشكل كبير، بدءًا من عبادة مظاهر الطبيعة في العصور القديمة إلى انتشار الزرادشتية، وهي ديانة توحيدية تأسست على يد زرادشت وصارت الدين الرسمي

[30] حسين مؤنس، **تاريخ حضارات الشرق الأدنى القديم** (القاهرة: دار المعارف، 1992)، 180–200.

للإمبراطوريات الأخمينية والبارثية والساسانية. قبل الإسلام، كانت الزرادشتية الديانة المهيمنة، بينما بعد ظهور الإسلام، انتشرت فيه الديانات الإسلامية، ولا تزال الزرادشتية موجودة إلى جانب الديانات الأخرى في العالم الناطق بالفارسية[31]

الديانات في الحضارة الفارسية

عبادة الطبيعة

في بداياتها، كانت الحضارة الفارسية تميل إلى عبادة مظاهر الطبيعة مثل السماء والضوء والنار والهواء والماء

الزرادشتية

هي ديانة توحيدية تأسست على يد زرادشت، وهو فيلسوف عاش قبل حوالي 3500سنة

أصبحت الديانة الرسمية للإمبراطوريات الأخمينية والبارسية والساسانية، تعتبر واحدة من أقدم الأديان في العالم ولا تزال تمارس حتى اليوم

الديانات بعد الإسلام

بعد ظهور الإسلام، اعتنق الفرس الديانة الإسلامية وانتشرت فيها، تأثرت الثقافة الفارسية بالإسلام من الناحية الدينية والاجتماعية، كما أثر الفرس في الثقافة الإسلامية من خلال المساهمات الثقافية

ارتكزت الحياة السياسية في حضارة فارس على نظام ملكي مطلق مُعزز بإدارة لامركزية، حيث قسم داريوس الأول الإمبراطورية إلى ولايات (ستراب) يحكمها حكام محليون، مع وجود قادة عسكريين

[31] محمود عارف، **الزرادشتية ودورها في الحضارة الفارسية** (طهران: دار الثقافة، 2005)، 30–50.

ومشرفين ماليين مرتبطين مباشرة بالملك لمنع النفوذ المفرط للولاة. تمتع الملك بسلطة عليا، مع وجود طبقات من الكهنة والمسؤولين والمستشارين، بالإضافة إلى قوة عسكرية قوية، مما حافظ على تماسُك الإمبراطورية وقوتها لفترات طويلة، لكنها شهدت أيضاً فترات من الاضطرابات الداخلية والثورات، خاصة في أواخر عهد الإمبراطورية الساسانية[32]

الهيكل السياسي

الملك

يمثل رأس السلطة، ويتمتع بسلطة مطلقة، وكان يساعده الكهنة والمستشارون والمسؤولون المعينون

الإدارة اللامركزية

قُسمت الإمبراطورية إلى ولايات (ستراب) تُدار محلياً

الساتراب

حاكم كل ولاية، وكان يُعرف بـ "ملك الملوك"، وكان مسؤولاً عن الشؤون المحلية

الموازين

تم وضع قادة جيوش مستقلين عن الساتراب، ومشرفين ماليين مرتبطين بالملك مباشرة للحد من قوة الولاة ومنع أي استغلال للسلطة

الخلفية التاريخية

[32] محمد حسن، **الإدارة والسياسة في الإمبراطورية الفارسية** (أصفهان: دار العلوم، 2010)، 15–35

شهدت الحياة السياسية تطورات عبر سلالات حاكمة مثل الميدية والأخمينية والساسانية، وشهدت فترات من الصراعات الداخلية والخارجية مع إمبراطوريات مثل الإمبراطورية الرومانية، مما أدى إلى اضطرابات وثورات انتهت بسقوط الإمبراطورية على يد الفتوحات العربية الإسلامية

التنظيم الإداري

الولايات

قُسمت الإمبراطورية إلى حوالي 20 ولاية في عهد داريوس الأول، وكل ولاية كان لها نظامها السياسي والإداري المستقل

المستشارون والمسؤولون

شغل هؤلاء مناصب عليا في الهرم السياسي، وكانوا مرتبطين مباشرة بالملك

الخدمة العسكرية

كانت الخدمة العسكرية إلزامية للرجال من سن 15 إلى 50 عامًا، وكانت تتكون من المشاة وسلاح الفرسان

الضرائب والزراعة

تم تقسيم الأراضي المحتلة وجمع الضرائب من كل مقاطعة، وكانت الزراعة أساس الاقتصاد [33]

القيادة السياسية

الملك قورش الكبير

[33] سعيد قاسم، **الاقتصاد والمجتمع في فارس القديمة** (مشهد: دار الكتب، 2008)، 50–70.

غزا مناطق واسعة مثل ليديا وبابل، ووضع سياسات التسامح مع الشعوب التي غزاها

الملك قمبيز

أخضع باقي آسيا الصغرى وغزا مصر

الملك داريوس الأول

هو من نظم الإمبراطورية إلى ولايات (ستراب) لضمان حكم فعال [34]

[34] ناصر عبد الله، **الملوك الفارسيون وتاريخ الإمبراطورية الأخمينية** (شيراز: دار النشر الإيرانية، 2012)، 40–60.

المحاضرة السابعة

الحضارة المصرية القديمة

مصر القديمة هي حضارة تقع في الشمال الشرقي لإفريقيا، بدأت الحضارة المصرية في حدود عام 3150 ق م عندما وحد الملك مينا مصر العليا والسفلى، وتطورت بعد ذلك عبر الزمن، عرفت تاريخيا عدة مماليك عظمى، بلغت ذروة حضارتها بدءا بالحضارة الفرعونية، الرومانية، الاغريقية، الإسلامية ... الى غاية العصر الحديث

الموقع الجغرافي

تقع مصر في الجزء الشمالي الشرقي للقارة الأفريقية ولديها امتداد في القارة الآسيوية يتمثل في شبه جزيرة سيناء وقطاع غزة، وشرقا البحر الأحمر، يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط، أما أطرافها الغربية فتمتد من خليج السلوم الى واحات سيوة، وتحدها من الغرب ليبيا ومن الجنوب السودان[35]

محطات تاريخية

حسب عدة كتابات متخصصة، يضم تاريخ مصر أربعة عصور أساسية، وهي العصر الفرعوني ثم العصر اليوناني والعصر الروماني، ثم العصر الإسلامي

[35] حسين مؤنس، **تاريخ مصر القديم والمعاصر** (القاهرة: دار المعارف، 1995)، 12–30.

العصر الفرعوني

تميز العصر الفرعوني بقيام الدولة القديمة التي يرجع تاريخها إلى 2980 قبل الميلاد. وتحدثت كتب عن تقسيم العصر الفرعوني إلى ثلاث مراحل أساسية:

عصر الدولة القديمة

التي تأسست في الفترة الممتدة ما بين 2980 و2475 قبل الميلاد، وعرفت تطورا شاملا في مختلف الجوانب، أبرزها اكتشاف الكتابة الهيروغليفية، أو النقش المقدس، وانطلاق بناء الأهرامات، وكان أولها "هرم سقارة، ففي تلك الفترة، تطورت مختلف القطاعات الزراعية والصناعية وأيضا التجارية، باستخدام أول أسطول بحري لنقل المنتجات، فاضطر الملوك إلى بذل ما في وسعهم من أجل تأمين حدود البلاد

عصر الدولة الفرعونية الوسطى

والممتد بين 2160 و1580 ق.م، استمر الملوك خلاله في الاهتمام بالزراعة والحرف اليدوية. كما أعطوا الأولوية لازدهار الفن والأدب.

بحلول عام 1580 ق.م وحتى 1150 ق.م، بدأت الدولة مرحلة حديثة ركزت فيها على حماية البلد بتعزيز الجانب العسكري وتكوين جيش قوي من شأنه حماية إمبراطورية مصر العظمى، التي رأت النور وامتدت من نهر الفرات شرقا إلى الشلال الرابع على نهر النيل جنوبا، وحازت فيها الأسرة المالكة شهرة عالمية بفضل تطور ميادين السياسة والحرب والثقافة والدبلوماسية وغيرها

ومن بين أشهر ملوكها أحمس الأول والملوك تحتمس الأول والثاني والثالث وأمنح وتب الأول والثالث وأخناتون، بعد حكم 28 أسرة مالكة، تعرضت البلاد عام 670 ق.م إلى احتلال الآشوريين وبعدها إلى احتلال الفرس، وانتهى حكم الفراعنة

العصر اليوناني

بدأ بدخول الإسكندر الأكبر إلى مصر عام 333 ق.م بعد أن طرد الفرس منها، وأصبح ملكا وله شهرة عالمية كبيرة، لكن بعد وفاته، تسلم مقاليد الحكم أحد قواده (بطليموس) وأسس دولة البطالمة في الإسكندرية التي في عهدها ازدهر الفن والصناعة والتجارة

وبصمت هذه الدولة تاريخ مصر بإنشاء جامعة الإسكندرية التي كانت مهد البحث العلمي للوصول إلى حقائق من قبيل دوران الأرض وتطوير الطب والهندسة وغيرها من العلوم التي اكتشفت آنذاك، وأصبحت الإسكندرية قبلة للعلماء الذين كلما دخل أحدهم إليها إلا أهدى كتابا لمكتبتها التي تضم آلاف الكتب والمصنفات.

العصر الروماني

بدأ بعد أن فتح الرومان مصر عام 30 ق.م وجعلوا منها ولاية ذات مكانة في إمبراطوريتهم لموقعها الجغرافي الإستراتيجي، ولما كانت تزخر به آنذاك من تطور في عدد من القطاعات الزراعية والصناعية والتجارية، حيث بلغت عناية الرومان بمصر أن جعلوا من العاصمة الإسكندرية أكبر مركز تجاري

وصناعي شرق البحر المتوسط، وظلت جامعة الإسكندرية قبلة للعلماء من شتى أنحاء المعمور وفضاء للبحث العلمي[36]

العصر القبطي

في منتصف القرن الأول الميلادي، وجدت المسيحية موطئها في مصر، إذ دخل القديس مرقس الإسكندرية عام 65 م وأسس بها أول كنيسة قبطية

ومع مرور الزمن بدأ الاهتمام بما تركه الفراعنة واليونانيون والرومان من معالم حضارية والاستفادة منها لتشييد كنائس خلال القرن الخامس الميلادي، ومعها ظهر فن الموسيقى الذي استمد الألحان والأنغام مما تركه الفراعنة القدامى

عصر الحضارة الإسلامية

أجمعت أغلب الكتابات التاريخية على أن الفتح الإسلامي في مصر كان في عهد أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه وأنه كلّف بذلك الصحابي عمرو بن العاص عام 20 هـ/641 م. وأن دولة بن الخطاب الخلفاء الراشدين تعد الدولة الأولى التي حكمت البلاد في العهد الإسلامي ، ومنذ ذلك الوقت، تعاقبت عليها عدة دول وامبراطوريات إسلامية من الدولة الأموية إلى الدولة العباسية، مرورا بالدولة الفاطمية ثم التي بقيت مصر تحت حكمها نحو 300 عام الأيوبية، وصولا إلى الإمبراطورية العثمانية

[36] محمود فهمي، **عصور مصر القديمة: فرعوني ويوناني وروماني** (الإسكندرية: دار الثقافة، 2001) , 45–80.

وفي ظل الحكم الإسلامي، عرفت البلاد نهضة في جميع النواحي خصوصا العمرانية منها. إذ شيدت والجامع الأنور وقلعة صلاح الدين الأيوبي وغيرها من المساجد والمعالم الدينية، أبرزها جامع الأزهر المعالم التي بقيت شاهدة على الحضور الإسلامي في المنطقة[37]

التاريخ الحديث

أجمعت الكتابات التاريخية على أن محمد علي هو مؤسس الدولة الحديثة بمصر بفضل الأوراش الإصلاحية التي باشرها، انطلاقا من بناء جيش قوي وبموازاته مدرسة حربية لتكوين من سيلتحقون به

كما ازدهرت في عهده عدد من الصناعات خصوصا صناعة السفن وتشييد القناطر وتعبيد الطرقات والسكك الحديدية لتسهيل التجارة الداخلية

وانصب اهتمامه الشديد أيضا على المدارس لنشر العلم والاستفادة مما كانت عليه مستويات البعثات الأوروبية ، استفادت البلاد من وجود جيش منظم لمواجهة التدخلات الأجنبية التي كانت تلاحقها، وظهرت الحركة الوطنية لمقاومة الحماية البريطانية المفروضة عام 1914، بعد أن انتهت تبعية مصر للدولة العثمانية، دخلت أسماء عدد من الوطنيين المقاومين للاستعمار البريطاني سجل التاريخ المصري وغيرهم، كانت النتيجة إلغاء الحماية البريطانية عام من بينهم مصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول 1922 والاعتراف باستقلالها وصدور أول دستور عام 1923

[37] نادر إسماعيل، **المسيحية والإسلام في مصر** (القاهرة: دار النهضة، 2005) , 20–40.

استمر النظام الملكي حتى عهد الملك أحمد فؤاد الثاني الذي حكم ما بين 26 يوليو/تموز 1952 و18 يونيو/حزيران 1953، لكن وبسبب صراعات داخلية، سقطت الملكية وحل محلها النظام الجمهوري الذي ومحمد مرسي[38] وحسني مبارك وأنور السادات تعاقب عليه عدد من الرؤساء أبرزهم جمال عبد الناصر

المعالم التاريخية في مصر

نهر النيل

تتجلى مكانة نهر النيل في جغرافيا البلد بكونه يدخل في خانة أطول الأنهار في العالم ومعلمة طبيعية تجلب الأنظار، فهو الأطول في أفريقيا والثاني عالميا

ويصل طوله إلى نحو 6700 كيلومتر، ويقطع مصر من منبعه في بحيرة تنجانيقا الواقعة جنوبا، وصولا إلى مصبه شمالا في البحر المتوسط، ويتفرع إلى فرعين هما رشيد ودمياط يصبان في البحر المتوسط، ويغطي في طريق جريانه مساحة تقارب مليوني كيلومتر مربع

تمتد مياهه إلى 11 دولة أفريقية مجاورة لمصر أبرزها السودان وكينيا وتنزانيا ورواندا وإثيوبيا وأوغندا

جميع التقارير التي كتبت عنه تصفه بأنه "نهر الحياة والنماء"، لما له من أهمية بالغة في حياة المصريين، كما ذهب إلى ذلك المؤرخ اليوناني "هيرودوت"، الذي يعتبر أقدم رحالة وأول من كتب عن مصر نصا تاريخيا وجال في النيل سنة 455 ق.م

[38] عبد الرحمن فهمي، **التاريخ الحديث لمصر: محمد علي حتى الملكية** (القاهرة: دار المعرفة، 2010), 50–75.



قناة السويس

تعد أطول ممر مائي اصطناعي في العالم يربط بين البحرين المتوسط والأحمر، تمر منها السفن التجارية والحربية بين أوروبا وشرق آسيا، وأصبحت أقصر نقطة التقاط بين الشرق والغرب وساهمت في تطوير التجارة البحرية

تشير الكتابات التاريخية إلى أن فرعون مصر "سنوسره الثالث" كان أول من فكّر في إنشاء قناة السويس لربط البحر الأحمر بمياه نهر النيل. ثم مرت بعدة مراحل إلى أن افتتحت رسميا يوم 17 نوفمبر/تشرين الثاني 1869م

شكل قرار الرئيس جمال عبد الناصر القاضي بتأميمها يوم 26 يوليو/تموز 1956 حدثا تاريخيا في مصر، وفتح الباب على مصراعيه لتوتر علاقة البلد مع البلدان الغربية التي كانت تستفيد من القناة، إذ عام 1956 من قبل فرنسا وبريطانيا وإسرائيل تطور الخلاف إلى شن العدوان الثلاثي على مصر



السد العالي

دشن السد العالي يوم 9 يناير/كانون الثاني عام 1960، وشكل حدثا وطنيا كبيرا، لدرجة أنه يحتفى بذكرى إنشائه كل عام يعتبر من أهم المشاريع المائية في القرن العشرين التي تضمن حسن الاستفادة من مياه نهر النيل ومنع إهدارها وتوليد الطاقة الكهربائية منها، وجنب البلاد ظاهرة الفياضات التي كانت تغرق مساحات واسعة، يعتبر من الناحية المعمارية أكبر مشروع هندسي مخصص لتخزين المياه في السنوات ذات التساقطات العالية قصد اللجوء إليها في السنوات التي يكون فيها نقص في التساقطات



الأهرامات

وهي قبور تاريخية تحمل أسماء الملوك الذين دفنوا فيها، شكلّت جزءا لا يتجزأ من التراث المصري القديم، فكانت محط اهتمام الباحثين وجدل المؤرخين منذ اكتشافها، وهي من أهم أسباب الجذب السياحي لجمهورية مصر العربية، كما أن أحدها من عجائب الدنيا السبع ويوجد في مصر أكثر من مئة هرم قديم، إلا إن أشهرها وأكبرها هي الأهرام الـ 3 "خوفو" و"خفرع" و"منقرع"، التي تقع على هضبة الجيزة في محافظة الجيزة على الضفة الغربية لنهر النيل، على بعد 15 كيلومترا فقط من وسط القاهرة[39]



[39] سامي حمدي، **المعالم الهندسية والحضارية في مصر القديمة** (القاهرة: دار الكتب، 2012) , 30–60.

المحاضرة الثامنة

حضارة بلاد الرافدين.. المراحل الكبرى

(سومر، اكاد، بابل، اشور، الدولة الكلدانية)

حضارة بلاد الرّافدين واحدة من الحضارات القديمة في الشّرق الأدنى. وتميّزت هذه الحضارة بقيامها عند نهري دجلة والفرات وقد ساعد وجود النّهرين على استقرار النّاس وارتقاء حضارتهم.

ظهر تاريخ حضارة بلاد الرافدين خلال الفترة الزمنيّة الممتدة من حقبة ما قبل التاريخ وصولاً إلى سنة 539 قبل الميلاد وتشمل حضارة بلاد الرافدين، التحف، والتماثيل، والمعابد، والرسومات، والقصور، وغيرها، كما نتج عن الاكتشافات التي وصل إليها الباحثون ظهور عدّة علوم، مثل علم السومريات الذي يهتمّ بدراسة التاريخ، والنصوص، واللغة السومريّة، وعلم الآشوريات الذي يدرس تاريخ الرافدين، والنصوص، واللغة الأكادية، وقد كانت آثار هذه الحضارة واضحةً في كل من أكّاد، وبابل، وآشور. وحكمت العديد من الممالك أرض بلاد الرّافدين، ومن أهمها:[40]

مملكة السّومريين

مملكة السّومريين هي إحدى الممالك الّتي قامت في العراق، وأنشأت هذه المملكة حضارة كبيرة، وامتدّت أراضي هذه المملكة حتّى وصلت البحرين (جزيرة دلمون قديماً). وتعتبر حضارة السّومريون أقدم حضارة في العالم. وقد قُسّمت فترة حكم السّومريين إلى ثلاث عصورٍ وهي كالتّالي:

[40] محمد عبد الله، **تاريخ بلاد الرافدين: السومريون والأكاديون** (بغداد: دار العلوم، 2005) , 10–25.

عصر فجر السّلالات الأول (2800–2700 قبل الميلاد). عصر فجر السّلالات الثّاني (2700–2600 قبل الميلاد).

عصر فجر السّلالات الثّالث (2600–2400 قبل الميلاد). كان للحضارة السّومريّة العديد من الإنجازات في مختلف المجالات فقد تميّزت في العمارة وخاصّة في عمارة القصور والمعابد ففي العهد السّومري ظهرت العقود والأقبية لأول مرة، كما تميّزت في النّحت وكذلك التّعدين، وسبك المعادن، وقد كان للسّومريين الفضل في ابتكار طريقة لحم الذّهب، وذلك في عام 2500 قبل الميلاد[41].

مملكة الأكاديين

الأكّاديون هم قوم نزحوا من موطنهم الأصلي (شبه الجزيرة العربيّة) إلى بلاد الرّافدين (العراق) في أوائل الألفية الثّالثة قبل الميلاد تقريبا أو قبل ذلك بقليل، ويُعتقد أنّ الأكاديين قد عاشوا في نفس الوقت مع السّومريين. وقد قامت الدّولة الأكاديّة على يد سرجون الأكادي (2371 – 2316 قبل الميلاد)، الّذي وحّد العراق في مملكة واحدة، وقد استمرّ حكم سرجون الأكادي لمدة خمس وخمسين سنة، قام خلالها بالكثير من الإصلاحات في الجيش (تطوير السّلاح وأساليب الحرب) وكذلك إصلاحات في نظام الحكم، كما تطوّرت في عهده الفنون والعمارة. ومن ملوك الدّولة الأكاديّة نرام سين الّذي يعدّ من أقوى الملوك الأكاديين، وقد دام حكمه ما يقارب الأربعين عاماً، وتَذكر الكثير من الرّوايات والأساطير أنّ نرام سين قد كان هو الحاكم الأعلى، ويُعتبر نرام سين أول ملك في بلاد الرّافدين يؤّله نفسه، وقد أَطلق نارام سين على نفسه لقب ملك ملوك الأرباع، وفي عهده وصلت المملكة الأكادية إلى أوجها إلا أنّها بدأت بالسّقوط بعد وفاة نرام سين.[42]

---

[41] أحمد السامرائي، **العمارة والحضارة السومرية** (بغداد: دار الثقافة، 2010) , 30–50.

[42] محمد عبد الله، **تاريخ بلاد الرافدين: السومريون والأكاديون** (بغداد: دار العلوم، 2005) , 10–25.

مملكة البابليين

ظهرت مملكة قويّة في بلاد الرّافدين وهي المملكة البابليّة وقد قُسّمت إلى عصور ثلاثة لكل عصر ميزاته الحضاريّة. وهذه العصور هي: العصر البابلي القديم: في بداية الألف الثّاني قبل الميلاد نشأت الدّولة البابليّة على يد أسرة عُرفت بسلالة بابل الأولى (2894 – 1595) قبل الميلاد، ويعدّ حمورابي من أشهر ملوك هذا العصر (1728 – 1686) قبل الميلاد إذ بفضله تم توحيد البلاد، ومن أهم أعمال حمورابي سَنُّه قوانين مُوحَّدة تسري على جميع بلاد الرّافدين (قانون حمورابي)، وهي أولى القوانين المتكاملة في العالم الّتي ضمّت قانون العقوبات والقانون المدني إضافة إلى الأحوال الشّخصيّة، وقد تميّز العصر البابلي القديم بتطور علومه ومعارفه البشريّة إضافة إلى اتساع وازدياد عدد المدن.

العصر البابلي الوسيط:

في أواخر العصر البابلي القديم هجمت على العراق أقوام جاءت من الشّمال الشّرقي أو من الشّرق عُرفت باسم الكاشيين وأَسست هذه الأقوام دولة حكمت مدة خمسة قرون تقريباً، ويُعتقد أنّهم تحولوا إلى بابليين، ويُذكر الملك (أجوم – كالكريم) كأول ملك لهم، وهو الّذي أعاد تمثال الإله مرضوخ بعد هزم الحثيين و يُعتبر العصر البابلي الوسيط عصر ضمور وتراجع للحضارة البابليّة، وعلى الرغم من وجود حكم سياسي في بابل إلا أنها بقيت تحت حكم وسيطرة قوىً أقوى منها، تمثّلت في مملكة ميتاني الّتي اندثرت وانهارت بعد بروز الدّولة الآشوريّة، وقد أصبحت بابل تحت سيطرة الآشوريين في عهد الملك نينورتا الآشوري.

العصر البابلي الحديث:

تعد فترة حكم الملك البابلي نبوخذ نصر الثّاني من الفترات المزدهرة في التّاريخ البشري بشكل عام، وفترة انتعاش وقوة للحضارة البابليّة بشكلٍ خاص، وقد تميّزعهد نبوخذ نصّر الثّاني بالعمران، ومن أهم المعالم

العمرانية التي بُنيت في عهده الصقورة، إضافةً إلى بناء العديد من المعابد في مدينة بابل، وإقامة شارع الموكب، وبوابة عشتار، وكذلك الحدائق المعلّقة التي تُعتبر من عجائب الدّنيا السّبعة. وفي عام 539 قبل الميلاد احتلّ قرش العظيم مدينة بابل، وعلى الرغم من سقوطها إلا أنها بقيت في صراع مع الحكم فظهرت العديد من الثّورات فيها، مثل ثورة نبوخذ نصر الثالث في عام 522 قبل الميلاد، وثورة عام 521 قبل الملاد بقيادة نبوخذ نصر الرّابع، وثورة عام 484 بقيادة بيل سيمأني وسأماس يريبا وغيرها من الثّورات.[43]

مملكة الآشوريين

ظهرت المملكة الآشوريّة في الجزء الشّمالي من العراق، ويُعرف الآشوريين بأنهم أقوام هاجروا من شبه الجزيرة العربيّة واستقرّوا في العراق، وقد اشتُق اسمهم من اسم إلههم آشور، وتميّزت المملكة الآشوريّة بالعديد من الملوك العظماء منهم: شلمنصر الأول، وهو من أعظم ملوك الدّولة الآشوريّة، وكان له إنجازات كبيرة في مختلف المجالات، إلّا أنّ أهمّها التّوسع الخارجي للدّولة. سرجون الثّاني: تميّز عهده بالفتوحات الخارجيّة.

وشكّلت الزراعة أهم المهن التي انتشرت بين سُكّان حضارة بلاد الرافدين، فساهمت في التفاعل الذي ظهر (Mésopotamie) بين النّاس والطبيعة في تطوّر هذه الحضارة مع مرور الوقت أما اسم بلاد الرافدين ؛ أي بين الأنهار بهدف الإشارة إلى (Between Rivers) فهو مشتق من الأصل اليونانيّ والذي يعني الأراضي الموجودة بين نهري دجلة والفرات.[44]

الكلدانية

[43] خالد جاسم، **تاريخ البابليين ونبوخذ نصر** (بغداد: دار الفكر، 2012) , 45–70.
[44] سامي هلال، **الآشوريون والتوسع العسكري** (بغداد: دار النشر العراقي، 2008) , 20–40

الكلدانية، أو الإمبراطورية البابلية الحديثة، قامت في بلاد ما بين النهرين (العراق حالياً)

بين عامي 626 و539 قبل الميلاد أسسها نبو بلاستر بعد أن قضى على الإمبراطورية الآشورية، واشتهرت بإنجازات عمرانية عظيمة تحت حكم الملك نبوخذ نصر الثاني، مثل حدائق بابل المعلقة وباب عشتار وانتهت الحضارة مع سقوط بابل على يد الإمبراطورية الأخمينية الفارسية في عام 539 قبل الميلاد

سمات الحضارة الكلدانية

التأسيس

أسسها نبوبولاسر من قبيلة كلدة الآرامية، الذي قاد ثورة ضد الآشوريين وهزمهم عام 612 ق م

الازدهار العمراني

شهدت ازدهاراً كبيراً في العصر البابلي الحديث، خاصة تحت حكم نبوخذ نصر الثاني، الذي أشرف على بناء حدائق بابل المعلقة وباب عشتار، بالإضافة إلى أعمال الري والسدود

التوسع العسكري

وسعت قوتها لتشمل مناطق واسعة، حيث هزم جيش مصر في معركة كركميش، وغزا مدينة أورشليم (القدس) وسبى أهلها

نهاية الحضارة

سقطت الإمبراطورية الكلدانية مع سقوط بابل في يد كورش الفارسي عام 539 قبل الميلاد [45]

[45] وسف العاني، **الكلدانيون وإنجازاتهم العمرانية** (بغداد: دار الكتاب الحديث، 2015) , 15–35.

المحور الثالث:

المحاضرة الثامنة

مظاهر الحضارة (الدين، نظام الحكم، الاقتصاد)

تتجلى مظاهر الحضارة في عدة جوانب تشمل الدين، نظام الحكم والاقتصاد بالإضافة إلى التقدم العلمي والثقافي مثل التعليم والعلوم والفنون، والنهضة الاقتصادية مثل استغلال الموارد وتطوير التجارة، والأنظمة السياسية والأخلاقية. [46]

مظاهر قيام الحضارات

لقد ساعدت الاكتشافات الأثرية والمستحاثات وبقايا المدن القديمة المرتبطة بالشعوب القديمة في تشكيل فكرةٍ عن نشوء ونمو الحضارات القديمة التي ساعدت في رسم الحضارة اليوم، ورغم أن بعض هذه الحضارات كانت قائمةً على الأساطير والخرافات كالحضارة الرومانية وحضارة أتلانتيس، إلا أن هذا لا يقلل من أهمية هذه الحضارات القديمة لأن كلًا منها شكل عاملًا هامًّا ومميزًا في تكوين العالم، وبشكلٍ عام فقد نشأت الحضارات عندما بدأ الناس بالاستقرار وتحسنت الحالة الاقتصادية والثقافية، وقد ساعد في ذلك عدة عواملَ هي:

المظاهر الاقتصادية لقيام الحضارة

الزراعة: ابتكر البشر الزراعة لإنبات كل ما يحتاجونه من طعامٍ في مكان واحد، وبواسطة مجموعة محدودة من الأشخاص (المزارعين)، حيث ساهمت الزراعة في ازدياد أعداد السكان في الحضارات، ونشأة

[46] عمار مصطفى، **نشوء الحضارات القديمة وتطورها** (القاهرة: دار المعرفة، 2010) , 15–30.

المدن وتطور التجارة، كما ساعد تفرغ المزارعين لممارسة عملهم في توجه بقية السكان للعمل في مجالاتٍ أخرى مثل؛ الحكومة، والجيش، والصناعة، وبشكلٍ عام ازدهرت الحضارات أينما ازدهرت الزراعة؛ وساهمت في استيطان البشر وتطويرهم للبنى التحتية في مجتمعاتهم.[47]

التجارة: اعتمد سكان الحضارات على التجارة لتوفير السلع والموارد التي يحتاجونها ولا يستطيعون إنتاجها، كان من بين الموارد التي تمت المتاجرة بها: البهارات، والمعادن، والقماش، وعملت التجارة على زيادة ثروات المدن التي ضمت السلع التجارية، ومع نمو الحضارات، ازدادت حاجة سكانها للموارد؛ مما أدى لتطوير التجارة، ومثلت التجارة أيضًا حلقة وصل بين الحضارات المختلفة، وقوت سبل التواصل بينها والاستفادة من بعضها البعض.

المصادر الطبيعية: اهتمت الحضارات القديمة بالموارد الطبيعية، وتمّ جلبها عن طريق التجارة والتنقيب، واستمدت أهميتها باستخدامها في الصناعات التي حققت للحضارات الثروات الاقتصادية، وقد فرت المصادر الطبيعية المواد الخام لإنتاج السلع، واستخدمت أيضًا في صناعة المواد الغذائية والوقود، من الأمثلة على أهم المصادر الطبيعية: النفط، الفحم، المعادن، الحجر، الرمل، الهواء، التربة، الماء، التربة، ضوء الشمس، كما تعتبر الحيوانات، والطيور، والأسماك، والنباتات من ضمن الموارد الطبيعية.

الاقتصاد: فعندما توفرت كمياتٌ كافيةٌ من الطعام ازداد عدد السكان الذي ترافق مع زيادة الطلب على الطعام، وهذا ما دفع بتأمين مصدر موثوق ومستقر من الطعام سواء كان الاعتماد على الزراعة أو تربية الحيوانات، والاستفادة من لحمها وحليبها، والاستقرار في مكانٍ واحدٍ طالما أن الزراعة وزيادة إنتاج

[47] سامي فؤاد، **نظم الحكم والطبقات الاجتماعية في الحضارات** (دمشق: دار الفكر، 2011) , 22–38.

المحاصيل الزراعية، والاعتناء بالحيوانات أمورٌ تتطلّب بقاء الناس في أماكنَ قريبةٍ من أماكن عملهم في الحقول.

تطور الصناعات المعدنية بعد أن أصبح الناس قادرين على التنقيب عن الرصاص والنحاس والبرونز والذهب والفضة والحديد وغيرها من المعادن، وتحويلها إلى أدواتٍ تفيد في عملية إنتاج الطعام.

تطور الحرف وإيجاد مهنٍ تتطلب أفرادًا قادرين على تخصيص جزءٍ من وقتهم، أو التفرغ الكامل لإنجازها كالأعمال النسيجية وإنتاج الفخاريات وصنع المجوهرات.

نشأة التخطيط الحضري وإيجاد المراكز السياسية والدينية وأماكن استقرار مجتمعية دائمة ذات عناصرَ مختلفةٍ.

ظهور الأسواق وتطورها لتقابل احتياجات الفئات النخبوية في المجتمع من الطعام والبضائع، وتوفيرها احتياجات عامة الشعب لضمان تحقيقهم الاكتفاء والأمان الاقتصادي.

العمارة والتقدم التقني: والمقصود بالتقدم التقني هو البناء الاجتماعي والمادي المحسوس الذي يدعم نمو السكان، وبالتالي قيام الحضارات على أساسها، ويشمل ذلك ما يلي:

وجود أبنية كبيرة خارجية يمكن للمجتمع مشاركتها كالكنائس والمعابد والقصور، وكل ما يشار إليه بكونه معلمًا أثريًّا.

وجود أنظمةٍ للكتابة لتبادل المعلومات عبر مسافاتٍ طويلةٍ داخل وخارج منطقةٍ ما.

وجود مجموعاتٍ دينيةٍ يرأسها رأس ديني كالكاهن أو الشامان.

وجود تقويم أو مراقبة للأرصاد الجوية لمعرفة وقت تغير الفصول.

وجود شبكاتٍ طرقية لربط المجتمعات ببعضها.

نظام الحكم:

ويشمل البناء السياسي للمجتمعات المتقدمة ما يلي:

ساعد وجود ربط طرقي بين المجتمعات على مشاركة البضائع مما ساهم في إنتاج بضائع غريبة وفخمة كالكهرمان البلطيقي؛ وهو نوعٌ من المجوهرات مصنوعٌ من معادنَ ثمينةٍ، والزجاج البركاني وصدفة المحار الشوكي والعديد غيرها من المواد الأخرى.

ظهور الطبقات الاجتماعية والألقاب ذات السلطات المختلفة في المجتمع.

تشكيل قوى عسكرية مسلحة لحماية المجتمع وقادته.

إيجاد طرق لجمع الضرائب والجزية إضافةً إلى الأملاك الخاصة.

وجود حكومة مركزية لتنظيم كل ما سبق.

لا يشترط تواجد جميع هذه العوامل والميزات مع بعضها في مجتمع ما ليُسمى حضارة، إلا أن توافرها جميعًا يعتبر دليل مجتمع متطور نسبيًا.[48]

<u>المظاهر الدينية لقيام الحضارة</u>

الوحدة الدينية: كان الدين أحد العوامل التي وحدت الحضارات؛ باعتبارهِ منظومة من المعتقدات والسلوكيات التي آمن بها سكان الحضارات للتعامل مع معنى الوجود، وأسّس الدين أرضية مشتركة بين

[48] سامي فؤاد، **نظم الحكم والطبقات الاجتماعية في الحضارات** (دمشق: دار الفكر، 2011) , 22–38.

الأفراد الذين يتشاركون في نفس المعتقدات، وعزز قيم الثقة والاحترام المتبادلين، مما انعكس إيجابًا على المجتمعات.

النفوذ الديني: ارتبطت السياسة بالدين قديمًا بشكلٍ وثيق، وكان القادة السياسيون يعملون أيضًا كقادةٍ دينيين، وفي حالاتٍ أخرى، شكل القادة الدينيون مصدر تأييد للقادة السياسيين، ودعموا سلطتهم ونفوذهم في الحضارات، وساعد التنظيم السياسي والديني على نشأة تسلسلات السلطة في المجتمعات، التي رسمت حدودًا بين الأفراد والمجموعات، وفي نفس الوقت الذي تولى فيه القادة السياسيون اتخاذ قراراتٍ ذاتٍ تأثيرٍ شاملٍ على المجتمعات، اكتسب الزعماء الدينيون مكانة خاصة باعتبار أنهم وحدهم الذين يقدرون على التواصل بين المجتمع والآلهة.

المظاهر الجغرافية لقيام الحضارة

الحماية الطبيعية: يتمثل الحاجز الطبيعي بأحد تضاريس الأرض أو أشكالها البيئية، التي تمتاز بصعوبة التنقل عبرها، وتوفر الحماية الطبيعية للمناطق القريبة منها، وقد وفرت هذه الحواجز الحماية للحضارات من التعرض للغزو، وأعاقت موجات الهجرة من مناطقها، ومن الأمثلة على الحواجز الطبيعية التي ساهمت في نشأة الحضارات: الجبال، والمستنقعات، والصحراء، والمناطق الجليدية.

المصادر المائية: اعتبرت الأنهار مواقع جذبٍ للحضارات، وزودتها بالإمدادات الثابتة من مياه الشرب، كما حافظت على خصوبة التربة المهمة للمحاصيل الزراعية، استخدم البشر الأنهار للتنقل، وكانوا يمارسون الصيد على ضفافها؛ بما في ذلك صيد الأسماك والحيوانات التي تأتي لري ظمأها، وأوجد بني البشر الطواحين عند مصادر المياه لطحن القمح، والقنوات والأنابيب لنقل الماء، والشبكات الخاصة للمياه الجوفية.

المناخ: تعد التغيرات المناخية من العوامل المهمة التي تؤثر على نشوء الحضارات أو انهيارها؛ فالمناخ المسقر يضمن نمو المحاصيل على مر السنين، وهذا بدوره يؤدي إلى استقرار الناس في أماكنهم وتطوير ثقافتهم.[49]

المظاهر الاجتماعية لقيام الحضارة

التقسيم الطبقي (الطبقات الاجتماعية): تعتبر الطبقات الاجتماعية أساس قيام الحضارات المستقرة؛ حيث من دونها ستعم الفوضى المجتمعات وقد يؤدي ذلك لانهيارها، وينظم التقسيم الطبقي دور كل فرد في المجتمع، ويحدد وظيفته؛ سواء أكان عاملاً في الميدان أو جنديًا في الجيش يدافع عن أراضي الحضارة وممتلكاتها، والافتقار إلى التقسيم الطبقي يؤدي بالحاكم ليصبح ديكتاتورًا يقتل كل من يعصي أوامره، ويؤدي أيضًا لتمرد العمال والعبيد ضد من يعملون لديهم، ولن يتمكن التجار والبائعون من بيع سلعهم.

الاستقرار الاجتماعي: اعتمدت الحضارات في وجودها على الأنظمة والقوانين؛ حيث احتاج البشر لها لتنظيم حياتهم ومنع انهيار المنظومة الأمنية في المجتمعات، واعتبرت الحكومات رأس الاستقرار الأمني في الحضارات، وتمثلت بأشكالٍ وألقابٍ مختلفة، مثل الملك، والفرعون، والكاهن، والديكتاتور.

الحكومة المنظمة: ازدادت أهمية الحكومة في الحضارات مع ازدياد أعداد السكان، وتولت الحكومات مهمة الحفاظ على النظام وسن القوانين وتطبيقها، بالشكل الذي يحفظ أمن المجتمعات داخليًا وخارجيًا، وتولت الحكومات مهام عديدة، منها الإشراف على الأعمال التجارية، وإدارة المدن وصيانتها، إلى جانب تنظيم سلوك الأفراد ومحاسبتهم، وحماية المواطنين وجمع الضرائب.

[49] حسين عطية، **الجغرافيا والمناخ وأثرهما على الحضارات** (بغداد: دار النيل، 2009) , 10–25.

المظاهر الفكرية لقيام الحضارة

العمارة: وظفت الحضارات القديمة العمارة لتغطية الاحتياجات الأساسية واليومية لسكانها، وللتعبير عن معتقداتها، وتطلعات شعوبها، وتسلسلات المجتمع والسلطة فيها.

الفن: استخدم الفن قديمًا للتعبير عن توثيق ثقافة وقيم ومعتقدات الحضارات؛ حيث كان القليل من الناس وقتها يجيدون القراءة والكتابة، وكان الفن من أهم الوسائل البديلة لتسجيل الأحداث المهمة، ويعتبر الفن وسيلة للتعبير عن الإنجازات البشرية، وكان يوظف في الحضارات القديمة للعديد من الغايات، التي من أهمها: إرضاء الآلهة، وتخويف الأعداء، وإخضاع الناس، والتمييز بين الثقافات المختلفة، إضافة إلى استخدامهِ للغايات الاقتصادية والشخصية.

الكتابة: تعتبر الكتابة من أهم الابتكارات التي تميزت بها الحضارات عن بعضها البعض، لكن الغاية منها تشابهت؛ فقد استخدمها سكان الحضارات لتوثيق السجلات، خاصة ما يخص الضرائب وقيمتها، إلى جانب الأعمال التجارية، والمعرفة والأدب وأشكالهما.[50]

[50] نادية سلام، **الفن والكتابة في الحضارات القديمة** (القاهرة: دار الثقافة، 2013) , 12–28

المحاضرة التاسعة

حضارة سوريا القديمة

حضارة سوريا القديمة واحدة من أقدم وأغنى الحضارات في العالم، توالت عليها شعوب وحضارات كبرى مثل الكنعانيين، الأموريين، الفينيقيين، الآراميين، الحثيين، المتانين، الآشوريين، البابليين، والإغريق والرومان. تميزت هذه المنطقة بكونها ملتقى طرق تجارية، ومهدًا لتطور الأبجدية، وشهدت نشوء مدن وممالك عريقة مثل إبلا، ماري، وأوغاريت، وساهمت مساهمات ضخمة في الفكر والتجارة والفن والمعمار، من أهم إنجازاتهم تطور الأبجدية ونظم الملاحة والتجارة العالمية كانت جسراً للحضارات، تميزت سياسياً بتعاقب الممالك (كنعانية، أمورية، آرامية) وظهور دول مدن قوية ومراكز تجارية هامة كتدمر وأوغاريت، واقتصادياً بالزراعة والتجارة البحرية والبرية والتحكم بطرق القوافل، دينياً بتعدد الآلهة المحلية التي اندمجت مع آلهة السومريين والبابليين، مع تطور الأبجدية (أوغاريت) التي أثرت على الحضارات لاحقًا، وشهدت ظهور الديانات الإبراهيمية وتأثيرات ثقافية واسعة[51]

سياسياً

الكنعانيون (الفينيقيون)

استقروا على الساحل السوري وأسسوا إمبراطورية بحرية وتجارية عالمية، وأعطوا للعالم الأبجدية.

الأموريون

من أول الشعوب السامية التي استقرت في سوريا، وأسسوا مملكة ماري.

[51] فراس السواح، *سوريا: التاريخ والحضارة*، دار علاء الدين، دمشق، **ص 15–32**.

الآراميون

قبائل رحل استقرت في مناطق واسعة من سوريا، وأثرت لغتهم وثقافتهم على المنطقة.

الحوريون والميتانيون

شكلوا قوى سياسية في شمال سوريا، خاصة مملكة متياني التي سيطرت على غرب آسيا لفترة.

الحثيون والآشوريون والبابليون

تعاقبت هذه الإمبراطوريات الكبرى على حكم المنطقة ظهرت ممالك قوية مثل مملكة ماري وأوغاريت وتدمر، وكانت مراكز سياسية وعسكرية مهمة

صراعات ونفوذ

خضعت لسيطرة قوى كبرى كالأكاديين، الآشوريين، المصريين، الحثيين، والبابليين، لكنها حافظت على هويتها

مركزية وتنوع

حكم الكنعانيون والآراميون مناطق واسعة، وتأسست مدن مثل دمشق كعواصم سياسية وثقافية [52]

اقتصادياً

الزراعة والتجارة

كانت سوريا مهد الزراعة، واشتهرت بتجارة المواد الخام كالأخشاب، وازدهرت التجارة البحرية (الفينيقيون) والبرية (طرق القوافل)

[52] عبد العزيز الدوري، *الجنور التاريخية للشرق الأدنى القديم*، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، **ص 41–67**.

التحكم بالمعابر

موقعها الجغرافي جعلها مفترق طرق تجارية عالمية، خاصة بين بلاد الرافدين والبحر المتوسط

الموارد

غنية بالموارد الطبيعية مثل البترول والغاز والزراعة (قمح، قطن)[53]

دينياً وثقافياً

تعدد الآلهة

عبادة آلهة محلية (مثل إيل، بعل، أداد، عشتروت) مع تأثيرات سومرية وبابلية (مثل مردوخ)

الأبجدية

منشأ الأبجدية الأوغاريتية (الأبجدية الأبجدية الأولى)، التي أثرت على الكتابة عالمياً

مركز فكري

دمشق وتدمر وأوغاريت كانت مراكز فكرية وعلمية، وتنوعت التأثيرات الدينية عبر العصور[54]

[53] أحمد داوود، *الاقتصاد والتجارة في الشرق القديم*، دار المعرفة، **ص 88–110**.
[54] فراس السواح، *مغامرة العقل الأولى*، دار علاء الدين، **ص 52–75**.

المحاضرة العاشرة

التوسع والمواجهة في جنوب غرب آسيا

التوسع والمواجهة في جنوب غرب آسيا ظاهرة تاريخية ومعاصرة، مستمرة، تتجلى تاريخياً في صراعات القوى الكبرى فهي منطقة غنية بتاريخ الصراعات، حيث تتداخل الأسباب التاريخية والحديثة، من نزاعات قديمة حول الهيمنة إلى صراعات معاصرة على الموارد والنفوذ، مما يجعلها مركزاً دائماً للصراعات والازمات [55]

تاريخياً (العصور القديمة)

الصراع الفارسي اليوناني (القرن 5 ق.م)

توسع الإمبراطورية الفارسية تجاه الغرب ومحاولاتها السيطرة على المدن اليونانية (مثل أثينا)[56]

حروب بلاد الرافدين

توسع حضارات مثل بابل وآشور واحتلالها لأراضي مجاورة (إيران، سوريا، فلسطين)

الصراعات الداخلية (مثل الحروب البيلوبونيزية)

صراع القوى اليونانية (أثينا وإسبرطة) على الهيمنة، مما أدى لنهاية الإمبراطورية الأثينية

حديثاً (بعد الحرب العالمية الثانية)

---

[55] عبد العزيز الدوري، *الجنور التاريخية للصراعات في الشرق الأدنى*، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، **ص 11–29**.

[56] بيير بريان، *الإمبراطورية الفارسية*، ترجمة عبد الله العروي، دار الطليعة، بيروت، **ص 143–168**.

الصراع العربي–الإسرائيلي

نزاعات إقليمية وسياسية حول الأراضي والهوية [57]

الحرب العراقية–الإيرانية

صراع إقليمي بين قوتين كبيرتين

قضية كشمير

نزاع حدودي وسياسي بين الهند وباكستان

أسباب الصراعات الحديثة

النفط والغاز

الموارد الطبيعية كمحرك رئيسي للتنافس والنزاعات

الخلافات السياسية والإقليمية

التنافس على النفوذ، القضايا الحدودية (مثل كشمير)

القضايا الثقافية والطائفية

تأثيرات دينية وعرقية (القضية الكردية) [58]

---

[57] وليد الخالدي، *الصراع العربي–الإسرائيلي: جذوره وتطوره*، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، **ص 33–61**.

[58] جورج قرم، *المسألة الشرقية ال*
جديدة، دار الفارابي، بيروت، **ص 89–112**.

المحاضرة الحادية عشر

حروب البيلوبونيز

حرب البيلوبونيز هي صراع طويل ودموي وقع في اليونان القديمة بين عامي 431 و404 قبل الميلاد، بين المدينتين الأقوى آنذاك، أثينا وإسبرطة، وحلفائهما. اندلعت الحرب بسبب التنافس على الهيمنة بين أثينا الرابطة الديلية وإسبرطة الرابطة البيلوبونيزية، وانتهت بانتصار إسبرطة واستيلاءها على أثينا، مما أدى إلى تغيير موازين القوى في اليونان. [59]

الأسباب الرئيسية للحرب

التنافس على الهيمنة

كانت أثينا وإسبرطة أكبر قوتين في اليونان القديمة، وكل منهما تترأس تحالفًا من الدول المدن اليونانية. نشب هذا الصراع نتيجة لتنافسهما المستمر على النفوذ والتجارة والقوة. [60]

تزايد قوة أثينا

أدى نمو الإمبراطورية البحرية والتجارية لأثينا إلى مخاوف لدى إسبرطة وحلفائها، مثل كورنث، من تزايد قوتها على حسابهم.

المواجهات الحدودية

اندلعت شرارة الحرب بسبب مجموعة من المواجهات والتوترات بين أثينا وحلفائها وإسبرطة وحلفائها.

---

[59] ثوسيديدس، *تاريخ الحرب البيلوبونيزية*، ترجمة محمد لطفي جمعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، **ص 15–34**.
[60] عبد الرحمن بدوي، *اليونان: السياسة والحرب في العصر الكلاسيكي*، دار النهضة العربية، **ص 77–92**.

سير الحرب

المرحلة الأولى (حرب أرخيداميوس)

شملت غزوات إسبرطية متكررة لأتياك، بينما استغل الأثينيين تفوقهم البحري لشن غارات على ساحل البيلوبونيز.

استراتيجية أثينا

اعتمد الأثينيون في البداية على أسطولهم البحري المتفوق لتجنب الاشتباكات البرية المباشرة مع جنود إسبرطة البريين.

طاعون أثينا

ضرب طاعون مدمر المدينة، مما أضعف قوتها وأثر على استراتيجيتها الدفاعية. [61]

معاهدة نيسياس

تم توقيع هدنة في عام 421 قبل الميلاد لإنهاء المرحلة الأولى، لكنها لم تستمر طويلاً.

انهيار أثينا

في النهاية، أدى تدمير الأسطول الأثيني في معركة إيغوسبوتامي عام 404 قبل الميلاد إلى استسلام أثينا ووضع حد للحرب.

النتائج

نهاية الهيمنة الأثينية

انتهت الحرب بانتصار إسبرطة، مما حول النفوذ من أثينا إلى إسبرطة.

[61] عبد العزيز الدوري، *محاضرات في تاريخ اليونان القديم*، جامعة بغداد، **ص 233–249**.

تأثير على اليونان

كان للحرب تأثير عميق على اليونان، حيث قيل إنها شكلت منعطفًا هامًا في تاريخ الإغريق وبداية سقوط الحضارة اليونانية. [62]

.

[62] جورج سارتون، *تاريخ العلم: العصر اليوناني*، ترجمة محمد بدران، دار المعارف، **ص 119–136**.

الحروب الميدية، النزاع الفارسي المصري... النزاع الفارسي الاغريقي

النزاع الفارسي المصري

النزاع الفارسي المصري هو صراع تاريخي طويل الأمد، يتمحور حول محاولات الإمبراطورية الفارسية (الأخمينية والساسانية) السيطرة على مصر واستقلالها، بدءاً من الغزو الأخميني الأول في عام 525 ق.م بقيادة قمبيز الثاني وتأسيس الأسرة 27، مروراً بفترات استقلال مصري (مثل عهد نقطانب الأول والثاني) صدت هجمات فارسية، وصولاً إلى الغزو الساساني في القرن السابع الميلادي (حوالي 618 م) الذي استمر لعقد، قبل أن تنسحب القوات الفارسية مع انتصار الإمبراطور البيزنطي هيراكليس، وهو صراع عسكري وسياسي على النفوذ والهيمنة بين قوتين عظيمتين في الشرق الأوسط القديم[63].

*الغزو الأخميني الأول (525 ق.م)

الأسباب

توسع الإمبراطورية الأخمينية وسعيها لضم مصر الغنية

الأحداث

معركة الفرما الحاسمة، حيث انتصر الفرس وأسر الملك المصري بسماتيك الثالث[64]

النتائج

[63] بيير بريان، *تاريخ الإمبراطورية الفارسية الأخمينية*، ترجمة عبد الله عبد الرحمن، دار الفكر، **ص 215–232**.
[64] هيرودوت، *التواريخ*، الكتاب الثالث، ترجمة عبد الإله الملاح، دار علاء الدين، **ص 89–101**.

سقوط الأسرة السادسة والعشرين، ضم مصر للإمبراطورية الفارسية، وبداية الأسرة السابعة والعشرين الفارسية (أول احتلال فارسي لمصر)

***فترات الاستقلال والثورات (القرن 4 ق.م)**

المقاومة

نجح المصريون في صد غزوات فارسية أخرى، خاصة في عهد الملك نقطانب الأول الذي حكم حوالي 380 ق.م

التقدم المصري

شهدت هذه الفترة ازدهاراً في الفنون والعمارة، وبلغت قوة مصر الوطنية ذروتها مع نقطانب الثاني الغزو الساساني (القرن 7 الميلادي)

السياق

استغل الفرس الساسانيون ضعف الإمبراطورية البيزنطية خلال الصراعات الداخلية

الأحداث

سقوط الإسكندرية حوالي 618–621 م، وتوسع الساسانيين جنوباً

الانسحاب

انسحب الفرس في صيف 629 م بعد اتفاق بين القائد الساساني شهر براز والإمبراطور البيزنطي هيراكليس، مما أعاد مصر للسيطرة البيزنطية مؤقتا[65]

[65] إرفنغ فِنكل، *الشرق الأدنى القديم*، ترجمة أحمد محمود، دار الشروق، **ص 301–318**.

أهمية النزاع

تغيير الخريطة السياسية

أدت الغزوات إلى تغييرات جذرية في السيطرة على مصر، من حكام محليين إلى إمبراطوريات أجنبية

تأثير ثقافي

تركت الحقبة الفارسية بصمات على الحكم والإدارة، رغم المقاومة المصرية المستمرة

مقدمة للاحتلالات اللاحقة

كانت هذه الصراعات تمهد الطريق للاحتلالات الأجنبية اللاحقة، وصولاً إلى غزو الإسكندر الأكبر[66]

[66] عبد العزيز سالم، *تاريخ الشرق الأدنى القديم*، دار المعرفة الجامعية، **ص 255–270**.

النزاع الفارسي الإغريقي

النزاع الفارسي الإغريقي (أو الحروب اليونانية الفارسية) كانت سلسلة حروب كبرى بين الإمبراطورية الأخمينية الفارسية ودويلات المدن اليونانية، استمرت من حوالي 499 ق.م إلى 449 ق.م، ودارت حول توسع الفرس في اليونان، وشملت حملات عسكرية كبرى مثل حملات دارا الأول ثم خشايا رشا، وشهدت معارك شهيرة مثل ماراثون (490 ق.م) وسالاميس (480 ق.م)، وانتهت بتفوق اليونانيين وحفاظهم على استقلالهم، مما مهد الطريق للحضارة اليونانية الغربية[67]

الأسباب الرئيسية للنزاع

ثورة الأيونيين

بدء الصراع عندما ساعدت أثينا المدن اليونانية الأيونية في ثورتها ضد الحكم الفارسي، مما أغضب دارا الأول

الاستياء من الطغاة

شعور المدن اليونانية بالاستياء من الطغاة الموالين للفرس الذين فرضوا عليهم

النزعة التوسعية الفارسية

رغبة الفرس في توسيع نفوذهم والسيطرة على اليونان [68]

رفض اليونانيين

[67] هيرودوت، *التواريخ*، الكتابان الخامس والسادس، ترجمة عبد الإله الملاح، دار علاء الدين، **ص 201–230**.
[68] بيير بريان، *تاريخ الإمبراطورية الفارسية الأخمينية*، ترجمة عبد الله عبد الرحمن، دار الفكر، **ص 345–362**.

رفض المدن اليونانية (خاصة أثينا وإسبرطة) طلبات الفرس لتقديم "أرض وماء" كدليل على الخضوع، حتى أنهم قتلوا رسل الفرس

أبرز الحملات والمعارك

الغزو الفارسي الأول (490 ق.م)

على يد الأثينيين، وأوقفت هذه المعركة قاده دارا الأول، وانتهى بهزيمة الفرس في معركة ماراثون

تقدم الفرس مؤقتًا وأبرزت قوة أثينا

الغزو الفارسي الثاني (480–479 ق.م)

قاده خشايارشا، وكان أكبر وأكثر تدميراً، وتضمن :

معركة ترموبيل

دفاع أسطوري من قبل الإسبارطيين بقيادة ليونيداس ضد جيش فارسي ضخم

معركة سالاميس البحرية

انتصار بحري حاسم لليونان باستخدام تكتيكات ذكية في المضايق الضيقة، مما أدى لتدمير جزء كبير من الأسطول الفارسي

معركة بلاتيا (479 ق.م)

هزيمة برية نهائية للفرس، أغلقت باب الغزو الفارسي لليونان نهائياً

النتائج

حماية الحضارة اليونانية

منع سقوط اليونان مما سمح بازدهار الفكر والفن والديمقراطية التي أثرت في الحضارة الغربية

صعود أثينا

برزت أثينا كقوة بحرية وسياسية رئيسية في اليونان، مما أدى لتأسيس "تحالف ديلوس" وتوسع نفوذها

الدروس العسكرية

أظهرت تفوق جندي الهوبليت اليوناني على المقاتلين الفرس، وكيف يمكن للتضاريس والقيادة الذكية (مثل ثيمستوكليس) أن تتغلب على العدد الكبير

تغيير الاستراتيجية الفارسية

بدأت الإمبراطورية الفارسية لاحقًا في توظيف المرتزقة اليونانيين بعد الحروب البيلوبونيسية [69]

[69] عبد العزيز سالم، *تاريخ اليونان وحضارتها*، دار المعرفة الجامعية، **ص 97–115**.

المحور الرابع

الحضارة العربية قبل الإسلام

معين، قتبان، سبأ

الحضارة العربية قبل الإسلام كانت غنية ومتنوعة، ازدهرت في عدة ممالك رئيسية (جنوب الجزيرة مثل سبأ وحمير، وشمالها مثل الأنباط والغساسنة والمناذرة)، تميزت بالتقدم في الزراعة، التجارة عبر طرق البخور واللبان، البناء والمعمار (سد مأرب، مدائن صالح)، وتطورت فيها نظم اجتماعية وقبلية متقدمة، مع تعدد الأديان (وثنية، يهودية، مسيحية) وغنى ثقافي، خاصة في الشعر والخطابة، وأرست قواعد لدولة قوية وموحدة فيما بعد[70]

الحياة السياسية في الحضارة العربية قبل الإسلام

الحياة السياسية في الحضارة العربية قبل الإسلام تميزت بالتفكك القبلي وغياب دولة موحدة، حيث كانت القبيلة هي الوحدة السياسية الأساسية، ويحكمها شيخها وفق الأعراف والتقاليد، مع وجود صراعات وتحالفات مستمرة، وتأثرت المنطقة بقوى خارجية كالفارسية والرومانية، وظهرت في الجنوب ممالك قوية (مثل سبأ وحمير) وفي الشمال دولتان تابعتان للروم والفرس (الغساسنة والمناذرة)[71]

ملامح الحياة السياسية

---

[70] جواد علي، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، ج1، دار الساقي، بيروت، **ص 25–52**.

[71] جواد علي، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، ج2، دار الساقي، **ص 143–176**.

النظام القبلي

كانت السلطة بيد شيخ القبيلة الذي يتمتع بنفوذ كبير، ويحكم بموجب الأعراف والتقاليد

العصبية القبلية

هي أساس الولاء والترابط، وتؤدي إلى نصرة أبناء القبيلة ظالمين أو مظلومين، مما يسبب حروباً مستمرة مثل حرب البسوس

التفكك السياسي

لم تكن هناك وحدة سياسية، بل مجتمع مقسم إلى قبائل متناحرة ومتعاونة

أبرز الممالك والحضارات

ممالك الجنوب

سبأ (سد مأرب)، حمير، معين، حضرموت، تميزت بالزراعة والتجارة والري

ممالك الشمال

الأنباط (البتراء)، تدمر (سوريا)، الغساسنة (الشام)، والمناذرة (العراق)، سيطرت على طرق التجارة وأثرت في الثقافة[72]

المظاهر الحضارية

الاقتصاد

[72] عبد العزيز سالم، *تاريخ العرب القديم*، دار النهضة العربية، بيروت، **ص 91–118**.

ازدهار التجارة عبر الصحراء (طريق البخور واللبان)، الزراعة المتقدمة (اليمن)، وبناء السدود

العمارة

بناء المدن، المعابد (مثل معبد الشمس في مأرب)، المقابر المنحوتة (مدائن صالح، البتراء)، والقلاع

المجتمع

نظام قبلي معقد، ظهور مفهوم الشرف والسيادة، وتطور في الأخلاق (الكرم،

الشجاعة)

الدين

تنوع الأديان بين الوثنية (عبادة اللات والعزى ومناة)، اليهودية، والمسيحية،

بالإضافة إلى الحنيفية

الثقافة

ازدهار الشعر (المعلقات)، الخطابة، ونظم اجتماعية كالرفادة والسقاية (في قريش)

مملكة سبأ

مملكة سبأ كانت إحدى الممالك العربية الجنوبية القديمة (في اليمن حالياً) ازدهرت من حوالي القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي تقريبًا، عُرفت بثروتها وقوتها التجارية وسيطرتها على طرق البخور، وأبرز معالمها كان سد مأرب العظيم ومعبد "عرش بلقيس"؛ وارتبطت بقصة الملكة بلقيس المذكورة في الأديان، وكانت من أعظم حضارات شبه الجزيرة العربية

أبرز ملامح مملكة سبأ

الموقع

في منطقة مأرب باليمن، وكانت عاصمتها التاريخية مدينة مأرب

الاقتصاد

اعتمدت على الزراعة المروية (بفضل السد) والتجارة، خاصة تجارة البخور واللبان، وسيطرت على طرق التجارة بين الهند وبلاد الشام

سد مأرب

مشروع هندسي هائل لري الأراضي الزراعية وتحقيق الازدهار

المعابد

مثل معبد "عرش بلقيس" (معبد بران) ومعبد أوام، كدليل على تطور العمارة والديانة السبئية (إلههم الرئيسي المقه)

الأهمية التاريخية

أحد أهم الممالك العربية الجنوبية القديمة، وازدهرت قبل وفي نفس فترة ممالك أخرى كقتبان وحضرموت

ورد ذكرها في الأساطير والكتب السماوية، خاصة قصة الملكة بلقيس وملكة سبأ التي زارت النبي سليمان، مما يدل على ثرائها وحكمتها[73]

مملكة معين

[73] يوسف محمد عبد الله، *تاريخ مملكة سبأ وحمير*، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، **ص 67–95**.

مملكة معين هي مملكة يمنية قديمة ازدهرت في شمال اليمن (في وادي الجوف حالياً)، كانت عاصمتها "قرناو" (القرن)، واشتهرت بدورها كقوة تجارية مهمة في طرق القوافل القديمة، وامتد نفوذها شمالاً حتى يثرب وشمال شبه الجزيرة العربية، وبلغت ذروتها بين القرنين الرابع والثاني قبل الميلاد، قبل أن تضمها مملكة حمير لاحقاً

النشاط التجاري

كانت من أهم الممالك التجارية، ووصلت شبكة قوافلها إلى مناطق واسعة، حتى مصر والبحر الأبيض المتوسط، ووثقت علاقات تجارية مع دول أخرى، كما يشير موقع هدارة

الدين

"كان للمعينين معابد مهمة لآلهتهم الرئيسية مثل الإله "ود" و"عثتر" ونقرح

التوسع

لم تُعرف عنها حروب توسعية كبيرة، بل حافظت على مصالحها التجارية.

مملكة قتبان

مملكة قتبان كانت مملكة يمنية قديمة قوية (القرن 4 ق.م – حوالي 200 م) في شبه الجزيرة العربية، وعاصمتها تمنع بوادي بيحان، اشتهرت بدورها التجاري على طريق البخور، وتطورها المعماري والحرفي، وأنشأت طرقًا هامة، لكنها ضعفت وانقسمت بين سبأ وحضرموت

الموقع الاستراتيجي

تقع في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية (اليمن الحالية)، جنوب سبأ، على طريق القوافل التجارية الهامة، خاصة طريق البخور

العاصمة

كانت تمنع (قرب بيحان حاليًا) عاصمتها ومركزها الرئيسي

الاقتصاد والتجارة

سيطرت على أجزاء من طريق البخور، مما منحها ثروة ونفوذًا كبيرين

أقامت طرقًا لتسهيل التجارة، مثل طريق "مبلقة" الجبلي، كما شيدت أسوارًا وبوابات

الحضارة والابتكارات

برعوا في بناء المدن والمنشآت العامة، وتصميم الطرق المعقدة، وتميزوا في صناعة التماثيل وسك العملات الفضية والذهبية التي تحمل اسم قصرهم الملكي

نظام الحكم

حمل حكامها لقب "مكرب" ثم "ملك"

كان لهم مجلس أعيان ("مسود") يضم شيوخ القبائل والأعيان والموظفين، يجتمع في العاصمة

النهاية

بدأت تضعف في القرن الأول الميلادي، وازدادت صراعات داخلية وخارجية

في منتصف القرن الثاني الميلادي، تم ضم أراضيها وتقسيمها بين مملكتي سبأ وحضرموت، لتنتهي كدولة مستقل.[74]

[74] أحمد فخري، *العرب قبل الإسلام*، دار الفكر العربي، القاهرة، **ص 129–154**.

أهمية الحضارة العربية قبل الإسلام

وضعت الأساس للوحدة العربية لاحقًا، فكانت هذه الممالك والدول العربية بمثابة تجارب سياسية واقتصادية ساهمت في تشكيل الهوية العربية

قدمت إسهامات معمارية وفنية وثقافية بارزة، تظهر في النقوش والآثار التي لا تزال موجودة

كانت هذه الحضارة "هدية" للتواصل بين القبائل وتطوير أساليب الحياة، ومهدت لظهور الإسلام كنقطة تحول كبرى في تاريخ العرب

المحاضرة الثالثة عشر

دول الشمال، تدمر، المناذرة، الغساسنة

دول الوسط، كندة، مكة

دول الشمال التي ذكرتها (تدمر، المناذرة، الغساسنة) هي ممالك عربية قديمة من اهم الممالك في التاريخ، حيث كانت تدمر (مملكة تدمر في الشام) قوة تجارية وسياسية بارزة، واشتهرت بفضل ملكتها زنوبيا بينما شكلت المناذرة (في الحيرة جنوب العراق) والغساسنة (في جنوب سوريا والأردن) إمارتين عربيتان كبيرتين في أطراف الإمبراطورية الفارسية والبيزنطية، تعملان كدرع لهما وتتنافسان بشدة، وتعتبر هذه الدول جزءاً من تاريخ العرب في شمال الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق قبل الإسلام[75]

الموقع

تقع في وسط سوريا، وكانت مركزاً تجارياً هاماً على طرق القوافل بين الشرق والغرب

أهميتها

ازدهرت كقوة مستقلة (خاصة في عهد الملكة زنوبيا)، ووصلت لمكانة عالية قبل أن تسقط تحت سيطرة الرومان

ازدهرت مملكة تدمر وخاصة في عهد الملكة زنوبيا القوية وأصبحت مدينة تدمر الأثرية عاصمة المملكة أهم مدن الشرق ونافست روما وسيطرت على المنطقة من حدود آسيا الصغرى في الشمال

[75] محمد شفيق، *تاريخ العرب قبل الإسلام* (بيروت: دار الفكر العربي، 2008)، ص. 45.

الى مصر في الجنوب، من شمال شرق سوريا إلى غرب سوريا والبحر الأبيض المتوسط، وقد عرفت الملكة زنوبيا ملكة تدمر بأنها أهم ملكات الشرق وأكثرهم قوة لذلك أطلق عليها (ملكة ملكات الشرق)

الدين والفن

كان التدميريون شعب تجاري بحت وله سمعته التجارية كأهم الشعوب في مجال التجارة، وكذلك اهتم التدميريون بالدين والعبادة والآلهة، كان شغفهم كبير في بناء المعابد ودور العبادة والعناية بالقبور بشكل كبير وواضح. وكانت آلهتهم ومعبوداتهم كثيرة العدد وتقارب الثلاثين من الآلهة، وعلى رأسها المعبود الأعلى

الاقتصاد

كانت مدينة تدمر الأثرية عاصمة مملكة تدمر من أجمل المدن وأكثرها تطورا بمبانيها الفخمة وشوارعها وتنظيمها وتعد العاصمة التجارية وواحدة من أهم المدن التجارية وأكثرها ازدهارا. كانت القوافل الواردة إليها والمنطلقة منها لا تتوقف ليل نهار، وكان لتجارة تدمر المراتب العليا بين التجار والقوة في التاريخ القديم. وآثارها تدعو للتأمل والدهشة والفخر بعظمتها وضخامتها، وتدمر من أهم المدن والممالك التجارية لها معاملاتها مع كافة الحضارات المعاصرة لها في الشرق والغرب. وكانت مراسلات تجار تدمر ومكاتباتهم التجارية تتم باللغة الآرامية، وأيضا كان يمر منها طريق الحرير التاريخي من بلاد ما وراء النهرين آنذاك إلى أفريقيا والجزيرة كما كانت من أولى الممالك التي كانت تتسم بالتسامح الديني حيث عثرت البعثات الأثرية على الكنائس وأيضا الكنس اليهودي كما عثرة على معابد لمتعبدي النار والشمس والخمر واللات والعزى حيث يوجد في متحفها للان تمثال اللات وزاخوس إله الخمر وعشتار الهة الخير وبل حامي المدينة إله الشمس

السكان

كانت الطبيعة السكانية لمملكة تدمر مقسمة إلى طبقات هم:

النبلاء والكهنة والمواطنين، المواطنون هم أبناء العشائر وكان بعض هذه العشائر أحلاف، أحرار، عبيد، أجانب وهم التجار والوافدين إلى المملكة المزدهرة تجاريا بقصد العمل أو التجارة

وقد اعتنى التدميريون بالزراعة، فواحة تدمر الغناء يزرع فيها كافة أنواع المزروعات وأهمها النخيل، كما وأقاموا السدود لحجز وجمع المياه وتنظيم توزيعها وفق نظام وأنهم نظموا الأقنية المتطورة وأساليب الري وترتيب متطور خاص. وحفروا الآبار للشرب والري وشيدوا الأحواض والخزانات. أما في العصر الحديث فأغلبية السكان يعملون في السياحة وغيرها[76]

مملكة المناذرة

المناذرة أو اللخميون، وهي سلالة عربية من قبيلة لخم من تنوخ وقد حكموا العراق قبل الإسلام، من أواخر القرن الثالث إلى 602 م، وكانوا حلفاء الرومان في البداية، ثم تحالفوا مع الفرس وقد اتخذ ملوكهم لقب «ملك العرب» وهو اللقب ذاته الذي كان ملوك الحضر يلقبون به أنفسهم، وجودهم بالعراق بدءاً من أواخر القرن الأول قبل الميلاد. ينحدر المناذرة من بنو لخم من تنوخ

لقد كوَنت المناذرة مملكة قوية من أقوى ممالك العراق العربية قبل الإسلام فكانت هذه المملكة هي امتداد للممالك العربية العراقية التي سبقتها

نسبهم

المناذرة اسم أطلق على ملوك الحيرة من آل نصر بن ربيعة الذين عرفوا كذلك بـ«آل لخم»، وبآل النعمان»، وبآل عدي»، وورد أن العرب كانت تسمي بني المنذر بـ«الملوك الأشهب» لجمالهم.

[76] نبيل العلي، *ممالك العرب القديمة* (دمشق: دار المدى، 2012)، ص. 88.

يعود نسب المناذرة آل نصر بن ربيعة إلى قبيلة لخم القحطانية وهم بنو مالك (لخم) بن عَدِيّ بن الحارث بن مرَّ بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عريب بن زيد بن كعلان بن يعرب بن قحطان

الحياة السياسية

بعد انحسار حكم مملكة تدمر العربية عن منطقة غرب الفرات التي بضمنها الحيرة بدأ جذيمة الابرش جهوده ليحكم تلك المنطقة وكانت تدمر عدوا شديدا للفرس أذاقتهم الرعب والهزائم. كانت الحيرة قاعدة ملك جذيمة وضم حكمه عانة وبقة والانبار وبعد جذيمة انتقل الى الحكم العمرو بن عدي

أول ملك من ملوك المناذرة والذي عاصر قيام الإمبراطورية الساسانية حين هاجم ملك الفرس نرسي مملكته وجعلها تابعة له لأسباب عدة منها موقع الحيرة الاستراتيجي الذي يتحكم بخطوط القوافل فيمكن للفرس التحكم بخطوط التجارة وتصريف بضائعهم بشكل غير مباشر، وجعل حكومة المناذرة درع من هجمات العرب أو الروم

الاقتصاد

أهتم المناذرة بالتجارة والصناعة والزراعة، ففي مجال التجارة كانت للمناذرة قوافل تجارية «لطائم» في طريق يربط بين الجزيرة العربية بالشام والعراق ويشاركون بلطائمهم في جميع أسواق العرب ويوفرون لها حماية خاصة، ووجود نهر الحيرة المتفرع من الفرات سهل التجارة البحرية فكانوا يركبون فيه بالقوارب حتى يبلغوا مينائهم في الأبلة على الخليج العربي وهناك يركبون السفن الضخام من هناك فيطوفون بالبحار إلى الهند والصين من جهة الشرق والبحرين وعدن من جهة الغرب.

أما الزراعة فكان لخصوبة الأرض ووجود نهر الحيرة أثر في تطورها فقد كانت الأراضي بين الحيرة والنجف والفرات كلها مزروعة بالنخيل والبساتين والجنان ومن أشهر ما عرفت به في هذا المجال الخمر الحيرى حيث كانت له شهرة حتى بعد الإسلام. وقد بلغت صناعاتهم درجة كبيرة من الحذق والإتقان في

الحيرة حتى أصبحت كثير من الصناعات تنسب للحيرة منها صناعة السلاح سيوفها المشهورة وسهام ونصال للرماح. وصناعة الدبغ والنسيج خصوصا نسج الحرير والكتان والصوف، وكانوا يستخدمون في تزيينه الوشي والتقصيب والتطريز بخيوط الذهب. وكان قصر الخو رنق يضم عددا من القين والنساج[77]

الغساسنة

الغساسنة قبائل عربية، أصلها من الازد من كهلان، من عرب الجنوب من قحطان، رحلت في الأزمنة المتأخرة، خلال القرن الثاني الميلادي إثر سيل العرم لذي تسبب في خراب في سد مأرب باليمن، أدت إلى سقوطه وانهياره، تقع (غساسنة)، جنوب نهر بأديو وادي فاطمة او وادي الليث حيث تقع مكة في أعلى الوادي شرقه، بينما الغساسنة هم أسفله قرب مصبه. وتدعم هذا الخريطة قصة خروج الأزد، ونزولهم موضع يقال له غسان، تسموا به

ارتحل الغساسنة من المشل إلى يثرب، بعد أن أقاموا فيها حيناً، ووصلوا إلى جنوب الشام بين 200-300 بعد الميلاد، وحوالي 400 بعد الميلاد، أصبحوا المهيمنين في صحراء الأردن وجنوب شرق الشام

امتدت سلطة الغساسنة على القبائل العربية جنوب سوريا وفلسطين والأردن ولهم مستوطنات في الكرك وتدمر والرصافة، أقام الغساسنة في ماء غسان بنواحي مكة م تقدموا شمالاً نحو مكة فأقاموا فيها فترة من الزمن، ثم تقدموا نحو بلاد الشام، فاستقر بنو قبيلة في يثرب، وأكمل آل جفنة ومعهم أسر من الأزد تقدمهم حتى نزلوا بلاد الشام الجنوبية، ونزلوا أرض من أعمال الشام كان يملكها العرب

السياسة، كانوا حلفاء للدولة البيزنطية (الرومانية الشرقية)

كما وجد الرومان في الغساسنة حلفاء أقوياء يمكن الاعتماد عليهم في الصراع ضد الفرس الساسانيين لذين دأبوا على تهديد الولايات الرومانية الشرقية، لذلك زادوا من صلاحيات الغساسنة ليتمكنوا من تكوين

[77] سامي الحسن، *حضارة تدمر وفنونها* (دمشق: دار العلم، 2015)، ص. 23.

دولة حدودية لكن ضمن نطاق الدولة، امتد حكم الغساسنة من عام 220 إلى 638 ميلادي، أي أربعمائة وثماني عشرة سنة.[78]

العلاقة بين هذه الممالك

كانت هذه الممالك تشكل قوى عربية رئيسية في "شمال" شبه الجزيرة العربية والبلاد المجاورة (الشام والعراق)

كان الصراع بين الغساسنة والمناذرة جزءاً من الحرب الباردة بين الفرس والرومان، حيث كانتا تمثلان الجبهتين المتنازعتين

مع ظهور الإسلام، اندمجت هذه الكيانات مع موجة الفتوحات العربية وانضمت إلى الدولة الإسلامية الجديدة[79]

[78] حسين عبد الله، *المدن العربية القديمة* (الرياض: مكتبة الثقافة، 2010)، ص. 102.
[79] عبد الرحمن الحاج، *الممالك العربية في العراق قبل الإسلام* (بغداد: دار الكتاب، 2006)، ص. 57.

المحاضرة الثالثة عشر

مملكة كندة

(دولة الوسط)

دولة كندة كانت مملكة عربية في وسط شبه الجزيرة العربية وشمالها في الجاهلية، عاصمتها قرية الفاو، وشمل نفوذها نجد وأطراف الشام والعراق، وكانت تحالفاً قبلياً قوياً يهدف لتأمين طرق التجارة، لكنها لم تكن دولة مركزية بالكامل وأُحاط تاريخها بالغموض، بينما مكة لم تكن "دولة وسط" بنفس المعنى، بل مركز ديني وتجاري مهم في الحجاز، وكانت جزءاً من تحالفات قبائل المنطقة، وشهدت تطوراً كبيراً في العصور الإسلامية، وكلا الكيانين لعب دوراً محورياً في تاريخ الجزيرة العربية

مملكة كندة

الموقع

سيطرت على وسط وشمال الجزيرة العربية، من نجد إلى مشارف الشام والعراق، وكانت لها نفوذ في عُمان واليمن

التاريخ

ظهرت بشكل رئيسي في القرن الخامس الميلادي، وتعتبر أول محاولة عربية لتكوين كيان سياسي موحد، رغم أنها كانت أقرب لاتحاد قبائل

العاصمة

قرية الفاو، وهي مركز تجاري مزدهر ساهمت في تأمين طرق التجارة بين الشرق والغرب، وخرج منها شعراء كبار مثل امرؤ القيس، ووضعت نموذجاً للحكم الملكي، تفككت مع الإسلام، وكان آخر ملوكها الأشعث بن قيس

مكة (مركز في الحجاز)

الموقع

تقع في منطقة الحجاز غرب الجزيرة العربية، ولم تكن دولة مركزية مثل كندة قبل الإسلام ،و تعد مركز ديني وثقافي وتجاري مهم، خاصة في مواسم الحج، وتحت سيطرة قبائل قريش في الغالب

الأهمية

محور التجارة والحياة العربية، واكتسبت أهمية قصوى بعد ظهور الإسلام وتأسيس الدولة الإسلامية فيها[80]

[80] فؤاد الهاشمي، *القبائل العربية في الجزيرة العربية قبل الإسلام* (دمشق: دار الفكر، 2009)، ص. 154

الفهرس:

أ. المراجع العربية:

1. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد .**المقدمة** .تحقيق علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة.
2. بارو، أندريه .**سوريا في العصور القديمة** .ترجمة عفيف دمشقية، دار دمشق.
3. بريان، بيير .**الإمبراطورية الأخمينية** .دار سطور.
4. بروديل، فرنان .**الزمن الطويل** .ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال.
5. بيرك، جاك .**الشرق القديم** .دار الطليعة.
6. بوتيرو، جان .**بلاد الرافدين: الكتابة والعقل** .ترجمة جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة.
7. توينبي، أرنولد .**دراسة في التاريخ**) .وارد ضمن النص المترجم عربيًا.(
8. ثيوسيديديس .**تاريخ الحرب البيلوبونيزية** .ترجمة بدوي طبانة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
9. ديورانت، ول .**قصة الحضارة** .ترجمة زكي نجيب محمود، المنظمة العربية للترجمة، 2001.
10. زيدان، جرجي .**تاريخ التمدن الإسلامي**، الجزء الأول، دار الهلال.
11. سارتون، جورج .**تاريخ العلم** .دار المعارف.
12. السواح، فراس .**مغامرة العقل الأولى** .دار علاء الدين.
13. شوارتز، غلين .**سوريا القديمة بين بلاد الرافدين والبحر المتوسط** .جامعة كامبردج (الترجمة العربية المتداولة).
14. شلبي، أحمد .**موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية** .مكتبة النهضة المصرية.
15. علي، جواد .**المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** .دار الساقي.
16. عنان، محمد عبد الله .**الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى** .دار المعارف، القاهرة، 1960.
17. فرانكفورت، هنري .**حضارة الشرق الأدنى القديم** .دار النهضة العربية.
18. فيرياس، سبيروس .**الفينيقيون** .دار الفكر.
19. قلقشندي، أحمد .**صبح الأعشى في صناعة الإنشا** .دار الكتب العلمية.
20. كارتليدج، بول .**إسبرطة وأثينا** .دار الفكر.
21. مالينوفسكي، برونيسلاف .**عناصر الثقافة**.1944 .
22. مان، مايكل .**مصادر القوة الاجتماعية** .دار الكتاب العربي.
23. مؤنس، حسين .**الحضارة: دراسة في أصول وعوامل تكوينها** .دار الرشاد، 1996.

24.مورغان، لويس هنري .**المجتمع القديم**) .وارد بصيغته العربية المتداولة.(
25.ويتفوغل، كارل .**الاستبداد الشرقي: دراسة مقارنة للسلطة الكلية** .دار الفكر.
26.ويبر، ماكس .**الاقتصاد والمجتمع** .ترجمة فؤاد زكريا، المنظمة العربية للترجمة.

ب. المراجع الأجنبية:

1. Braudel, Fernand. **On History**. University of Chicago Press.
2. Durant, Will. **The Story of Civilization**. Simon & Schuster.
3. Herodotus. **The Histories**. Translated by Aubrey de Sélincourt, Penguin Books.
4. Thucydides. **History of the Peloponnesian War**. Translated by Rex Warner, Penguin Classics.
5. Toynbee, Arnold J. **A Study of History**. Oxford University Press.
6. Weber, Max. **Economy and Society**. University of California Press.

الفهرس:

المحاضرة الأولى، مدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة.....ص1

الهدف من المقياس.....ص3

1. مفهوم الحضارة..... ص4

1. 1. تعريفات الحضارة.....ص5

1. 2. التطوّر التاريخي ونشأة مفهوم الحضارة.....ص6

1.الجذور اللغوية والتاريخية.....ص7

2.التطور في العصور القديمة.....ص7

3.الفكر اليوناني والروماني.....ص7

4.القرون الوسطى.....ص8

5.عصر النهضة والتنوير.....ص8

6.القرن التاسع عشر وبداية الفكر الحديث.....ص9

7.مفهوم الحضارة في القرن العشرين.....ص9

1. 3. عناصر الحضارة.....ص10

8.التصور المعاصر للحضارة.....ص9

1. 4. مراحل عمر الحضارات.....ص12

المحاضرة الثانية، الثقافة.....ص14

1. 2. 2. مكونات الثقافة.....ص15

2. 2. أهمية الثقافة.....ص16

2. 3. الفرق بين الثقافة والحضارة.....ص17

2. 4 العلاقة بين الثقافة والحضارة.....ص18

المحاضرة الثالثة، الأويكومين.....ص19

3. الأويكومين: مفهوم في الحضارات القديمة.....ص19

4. الإطار الزمني والمكاني لظهور الحضارات.....ص20

4. 1. الإطار الزمني.....ص20

4. 2. الإطار المكاني.....ص21

4. 3. النتائج والتأثيرات.....ص24

فجر التاريخ والاختراعات السابقة للحضارة.....ص26

عصور ما قبل التاريخ (العصر الحجري) ص26

1.العصر الحجري القديم.....ص26

2.العصر الحجري الحديث.....ص27

3.العصر الحجري المعدني.....ص27

4. الاختراعات المفتاحية التي سبقت الحضارة.....ص28

المصادر المادية والأدبية لدراسة الحضارة.....ص29

أنواع المصادر المادية.....ص30

أنواع المصادر الأدبية (المكتوبة).....ص31

حضارة جنوب غرب آسيا.....ص33

حضارة عيلام.....ص34

الحياة الدينية لحضارة عيلام.....ص35

الحياة السياسية في حضارة عيلام.....ص36

الحياة الاقتصادية لحضارة عيلام.....ص38

حضارة فارس.....ص39

الاقتصاد الفارسي.....ص40

الحياة الدينية في حضارة فارس.....ص41

الحياة السياسية في حضارة فارس.....ص42

الحضارة المصرية القديمة.....ص45

العصر الفرعوني.....ص46

عصر الدولة القديمة.....ص46

عصر الدولة الفرعونية الوسطى.....ص47

العصر الروماني.....ص48

العصر القبطي.....ص48

عصر الحضارة الإسلامية.....ص49

التاريخ الحديث.....ص49

المعالم التاريخية في مصر.....ص50

نهر النيل.....ص50

قناة السويس.....ص51

السد العالي.....ص52

الأهرامات.....ص53

حضارة بلاد الرافدين.. المراحل الكبرى.....ص54

مملكة السّومريين.....ص55

مملكة الأكاديين.....ص55

مملكة البابليين.....ص56

مملكة الآشوريين.....ص57

الإمبراطورية البابلية الحديثة.....ص59

مظاهر الحضارة (الدين، نظام الحكم، الاقتصاد) ص60

مظاهر قيام الحضارات.....ص61

المظاهر الاقتصادية لقيام الحضارة.....ص62

المظاهر الدينية لقيام الحضارة.....ص64

المظاهر الجغرافية لقيام الحضارة.....ص65

المظاهر الاجتماعية لقيام الحضارة.....ص66

المظاهر الفكرية لقيام الحضارة.....ص66

حضارة سوريا القديمة.....ص67

التوسع والمواجهة في جنوب غرب آسيا.....ص70

حروب بلاد الرافدين.....ص71

حروب اليلوبونيز.....ص72

الحروب الميدية، النزاع الفارسي المصري ، النزاع الفارسي الاغريقي.....ص75

النزاع الفارسي المصري.....ص75

النزاع الفارسي الإغريقي.....ص80

الدرس الرابع، الحضارة العربية قبل الإسلام.....ص81

الحياة السياسية في الحضارة العربية قبل الإسلام.....ص81

ملامح الحياة السياسية.....ص82

المظاهر الحضارية.....ص83

أبرز ملامح مملكة سبأ.....ص84

مملكة معين.....ص85

مملكة قتبان.....ص85

أهمية الحضارة العربية قبل الإسلام.....ص87

مملكة تدمر.....ص88

مملكة المناذرة.....ص90

قبيلة الغساسنة.....ص92

مملكة كندة.....ص93

قائمة المراجع.....ص95